محمد عبد الجواد

سر السعادة

حكايات ذات مغزى

دار البشير للثقافة والعلوم

اسم الكتـــــاب: سر السعادة (حكايات ذات مغزى)

التـــــــأليف: محمد عبد الجواد

الصف التصويري: الندي للتجهيزات الفنية

عدد الصفحات: 224

عـــدد الطبعات: (الطبعة الأولى 2012)

التوزيع النشر : دار البشير للثقافة والعلوم

مصر - طنطا

تليفون : 01067467492 -01062836461

darelbasheer@hotmail.com

dar_elbasheer@yahoo.com

الإيداع القانوني : 2012/2910

الترقيـــم الدولي : I.S.B.N.978/977/278/407 /3

1433 هـ

2012 م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبـــع ، والتـــصوير ، والنقـــل ، والترجمـــة، والتـــسجيل المرئـــي والمـــسموع والحاســـوبي ، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من :

دار البشير للثقافة والعلوم

الإهداء

إلى كلِّ الظامئين للسعادة..

والباحثين عنها..

والمفاجأة أنها بين أيديكم

وحولَكم..

وبين صدوركم..

وحناياكم..

فقط .. فتّشوا عنها..

ورحبوا بها.. وتمنوها لغيركم

لتعيش معكم..

ولا تفارق مكانكم..

وخُطاكم..

محمد عبد الجواد

هكذا هي تقلبات الناس في هذه الحياة التي نعيشها .. سعادة.. وأحزان.. جراح.. وأفراح.. محنة.. ومنحة.. مع أنهم جميعًا يبحثون فيها عن شيء واحد هو الراحة والسعادة..

في الوقت الذي يظن فيه كل منهم أنه قد نال ما يتمناه منها وأنه أصبح قادرًا على السيطرة عليها وإدارتها والتحكم فيها يجد أن سعادته ليست في ذلك الطريق وتلك الوجهة..

ومن ثَمّ يبدأ رحلة البحث من جديد .. وهكذا محاولات لا تنتهي!!

أحيانًا نظن أن السعادة لدى الآخرين.. ولكننا نكتشف أنها ليست ملكًا لهم حتى يهبوننا إياها..

وأحيانًا نظن أنها مرتبطة بالغنى والفقر.. أو بالجاه والسلطان.. أو المكان والمكانة.. ولكننا لا نجدها كذلك !!

والحقيقة أن السعادة بين أصابعنا نحن.. وتكمن في المقام الأول في تصوراتنا نحن للحياة.. في إدراكنا الذهنيّ لها .. مخطئ من يتصور أن السعادة لدى غيره .. مخطئ من يتخيَّل أنها بعيدة عنه .. وأنه ليس هو المسئول الأول عن امتلاكها.

والقصص التي تطويها السطور والصفحات التي بين يديك تعبر عن ذلك.. كل حكاية تحمل في طيَّاتها عِبرة .. تقول أن بُسَطاء قد نالوا هذه السعادة وتمتعوا بها !!

السعادة في داخلك.. فقط مطلوب منك أن تفتِّش عنها.. وأن تزكِّيها وتنمِّيها في داخلك..وأن تتمتع بلذة الرضا عن ذاتك وخالقك.

وفطرتنا السوية تنبئنا كذلك أن السعادة تسكننا.. وأن الخير يكمن في نفوسنا.. وأننا ينبغي أن نساعده بتغيير قناعاتنا حتى يقوى وينمو بداخلنا..!!

فقط عليكَ حتى تصل إلى السعادة أن تبذل ما في وسعك..وأن تدرك بمنطق اليقين أن قانون الله في التوفيق والتمكين لن يخطئك ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾

[العنكبوت:69]

حاول أن تنظر لمواطن إبداعك وجمالك وما أكثرها.. حاول تنميتها والتركيز عليها..لا تستسلم لمحاولات الإحباط ..وتأمَّل ذاتك.. وجدد محاولاتك ..واستفِد من تجارب غيرك .. وأعِد ترتيب أولوياتك ..وابدأ بنفسك .. واعلم أن منح الله متساوٍ للجميع في مقداره .. وإن اختلفت صوره وتعددت .

عَلِّم نفسك الحب .. فإنّ الكُره تعلُّمه مُكلف لك.. وهو ضار بك وبكيانك أيما ضرر قبل أن يضر الآخرين..

وانظر لنفسك نظرة إكبار وإجلال.. ولاترضَ السفاسف والدنايا من الأمور .. ولا تتهيَّب صعود الجبال حتى لا تعيش عمرك بين الحفر..

وحدِّث نفسك دائمًا أنَّك تستطيع .. واتَّهم نفسك قبل أن تتهم غيرك.. وعاتبها قبل أن تلقي باللوم على من حولك..

وتقول حكاياتنا التي بين يديك أيضًا أن الحياة لا تجود بالسعادة إلا للطيبين وإن ظن الناس غير ذلك..

وتقول أيضًا أن الأمل مازال يعبِّر عن نفسه في بيان عذب.. وواقع جميل.. مازال يجوب الآفاق ..وأن العطاء هو أخذ في المقام الأول.. وأن الله يجزي بالحسنات إحسانًا.. وأنه لا يصح في الحياة إلا الصحيح .. وإن فُرضت أمور أخرى وظن الناس أنها ثوابت لواقع يعيشونه ..

وما يمكن أن تضيفه إليك هذه الحكايات وتركز عليه أنك لن تستمتع بالحياة ولن تكون سعيدًا فيها إلا إذا كنت مدركًا أن حياتك من صنع أفكارك.. وأن تعيدَ البحث عن مكامن القوة فيك .. وتتخلى عن أنانية نفسك .. وتغيير معتقداتك بشأن التعامل مع الآخرين .. وإعادة تشكيل زاوية رؤيتك للأشخاص والأشياء والمواقف من حولك..

فاسعد .. وحاول أن تُسعِد مَن حولك.. واسمح للخير أن يحوز مساحات في نفسك ومن حولك.. ولا يغُرَّنَّك أن باطلاً يمتد على مساحات الأفق ..

فأيّ شيء تراه غير ذلك هو قشرة أرضيّة وزمنيّة وقتها محدود وتأثيرها محدود كذلك..غذَّاها الباطل بصوته العالي ..وروَّج لها أهله ..

ولكن في الكون قوانين أخرى ونهايات أخرى ..أكبر من إدراكي وإدراكك .. وضَعَها الله عزّ وجلّ الذي أبدعه وصوَّره ووضع قوانين السير والعيش فيه ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [الرعد:17]

أتمنى أن أكون قد وُفِّقت في أن أوقِفَك على قصص حاولتُ تجميعها من هنا هناك بغية الوقوف على عِبَرها والاستفادة من دروسها.. لتحاول معي رسم واقع جديد لنفسك ولفهمك للحياة من حولك .. طمعًا في أن يكون لي معها ومعك وقفات أخرى كي أشرحها وأتبيَّن معك عبرها من خلال رؤيتي ومنطقي وتجاربي التي عشتُها في الحياة.. ولكنني تعجَّلت أن أهديَها لك في إصدارها الأول كي تتخيَّلها وتحسَّها بنفسك.. وتنزل على قلبك كوقع الندى على النبتة العطشى.

خالص شكري وتقديري لمن شاركني رحلة القراءة والتأمُّل .. وتواصل معي .. ونسجنا من سطور الحكايات أحداث الواقع الذي تعيشه.

محمد عبد الجواد

الفصل الأول

راقب أفكارك
لأنها ستصبح أفعالاً..
راقب أفعالك
لأنها ستصبح عادات
راقب عاداتك
لأنها ستصبح طباع
راقب طباعك
لأنها ستحدد
مصيرك !!

محمد عبد الجواد

وقع حصان أحد المزارعين في بئر مياه عميقة ولكنها جافة، وأجهش الحيوان بالبكاء الشديد من الألم من أثر السقوط، واستمر هكذا لعدة ساعات.. كان المزارع خلالها يبحث الموقف ويفكِّر كيف سيستعيد الحصان؟!

ولم يستغرق الأمر طويلاً كي يُقنع نفسه بأن الحصان قد أصبح عجوزًا وأن تكلفة استخراجه تقترب من تكلفة شراء حصان آخر، هذا إلى جانب أن البئر جافة منذ زمن طويل وتحتاج إلى ردمها بأيّ شكل.

وهكذا، نادى المزارع جيرانه وطلب منهم مساعدته في ردم البئر كي يحلَّ مشكلتين في آن واحد؛ التخلُّص من البئر الجاف ودفن الحصان.

وبدأ الجميع بالمعاوِل والجواريف في جمع الأتربة والنفايات وإلقائها في البئر.

في بادئ الأمر، أدرك الحصان حقيقة ما يجري حيث أخذ في الصهيل بصوت عالٍ يملؤه الألم وطلب النجدة.

وبعد قليل من الوقت اندهش الجميع لانقطاع صوت الحصان فجأة، وبعد عدد قليل من الجواريف، نظر المزارع إلى داخل البئر وقد صعق لما رآه، فقد وجد الحصان مشغولاً بهز ظهره كلما سقطت

عليه الأتربة فيرميها بدوره على الأرض..ويرتفع هو بمقدار خطوة واحدة لأعلى!

وهكذا استمرَّ الحال، الكلّ يلقي الأوساخ إلى داخل البئر فتقع على ظهر الحصان فيهزّ ظهره فتسقط على الأرض حيث يرتفع خطوة بخطوة إلى أعلى.

وبعد الفترة اللازمة لملء البئر، اقترب الحصان من سطح الأرض حيث قفز قفزة بسيطة وصل بها إلى سطح الأرض بسلام.

يُحكى أن نسرًا كان يعيش في إحدى الجبال ويضع عشه على قمة إحدى الأشجار ، وكان عشه يحتوي على أربعة بيضات ، ثم حدث أن هزَّ زلزال عنيف الأرض فسقطت بيضة من عش النسر وتدحرجت إلى أن استقرَّت في بيت للدجاج ، وظنت الدجاجات بأن عليها أن تحمي وتعتني ببيضة النسر هذه ، وتطوّعت دجاجة كبيرة في السن للعناية بالبيضة إلى أن تفقس.

وفي أحد الأيام فقست البيضة وخرج منها نسر صغير جميل ، ولكن هذا النسر بدأ يتربى على أنه دجاجة، وأصبح يعرف أنه ليس إلا دجاجة ، وفي أحد الأيام وفيما كان يلعب في ساحة الدجاج شاهد مجموعة من النسور تحلِّق عاليًا في السماء .

تمنّى هذا النسر لو يستطيع التحليق عاليًا مثل هؤلاء النسور لكنه قوبل بضحكات الاستهزاء من الدجاج **قائلين له :**

(ما أنت سوى دجاجة ولن تستطيع التحليق عاليًا مثل النسور) ، وبعدها توقف النسر عن حلم التحليق في الأعالي ، وآمله اليأس ولم يلبث أن مات بعد أن عاش حياة طويلة مثل الدجاج.

ذات يوم سأل رجل أحد الحكماء عن الفرق بين السعادة والتعاسة..

فقال الحكيم : سوف أريك كيف يشعر الناس بالتعاسة..ودخلا حجرة بها مجموعة من الناس يجلسون حول إناء كبير به طعام..

لقد كانوا جميعًا يتضوّرون جوعًا لكنهم يائسون من عدم استطاعتهم تناول الطعام على الرغم من أن كلاً منهم يمسك بملعقة يمكن لها أن تصل للإناء ولكن كل ملعقة بها ذراع يفوق كثيرًا ذراع أي منهم حيث لا يمكن لهم استخدام هذه الملاعق لتوصيل الطعام إلى أفواههم فكم كانت المعاناة الشديدة!!

وقال الحكيم بعد برهة: هيّا سوف أريك الآن كيف يشعر الناس بالسعادة..ودخلا حجرة أخرى مطابقة تمامًا للحجرة الأولى : إناء الطعام مجموعة الناس ملاعق نفسها ذات الأذرع الطويلة..

لكن الناس كانوا جميعًا سعداء.

قال الرجل متعجبًا: لا أستطيع فهم ذلك كيف يمكن لهؤلاء أن تغمرهم كل هذه السعادة هنا في حين أن الآخرين يغمرهم إحساس البؤس والتعاسة على الرغم من تشابه كل الظروف؟!!

وهنا ابتسم الحكيم قائلا؟؟

آآآآآه إن السعادة هي أنهم تعلّموا كيف يطعِم كل منهم الآخر...تشابه الظروف ليس دليلاً على تشابه موقفنا منها ونظرتنا إليها..

هذا ما أكّده الحكيم لصاحبه وضعف عقولنا عن الاستيعاب !! ..

يُحكى أن ملكًا كان يحكم دولة واسعة جدًا. أراد هذا الملك يومًا القيام برحلة بريّة طويلة. وخلال عودته وجد أن قدماه تورَّمتا بسبب المشي في الطرق الوعرة، فأصدر مرسومًا يقضي بتغطية كل شوارع المملكة بالجلد ولكن أحد مستشاريه أشار عليه برأي أفضل وهو عمل قطعة جلد صغيرة تحت قدمي الملك فقط. فكانت هذه بداية نعل الأحذية.

هل حياتك تساوي إنقاذها ؟

كان (**همّام**) في قمة السعادة حينما أيقظته والدته لكي يستعد للسفر لأداء العمرة.

وكان (**همّام**) الذي يعيش في جمهورية مصر العربية والذي قد بلغ من العمر أربعة عشر عامًا سيركب الباخرة مع أهله للنزول في ميناء جدة.

مضى الوقت سريعًا وبدأت السفينة في الإبحار، وفي ذلك الوقت كانت العائلة في المطعم تتناول الغداء، استغلَّ (**همّام**) انشغال

الجميع وذهب إلى سطح السفينة ليشاهد ويستمتع بمنظر البحر.

وذهب (همّام) إلى نهاية السفينة وبدأ ينظر إلى أسفل، وانحنى أكثر من اللازم ..

وكانت المفاجأة، وقع (همّام) في البحر، وأخذ يصرخ ويطلب النجدة ولكن بدون جدوى، وأخيرًا كان هناك أحد المسافرين وهو رجل في الخمسينيات من عمره سمع صراخ (همّام)، وبسرعة ضرب جهاز الإنذار ورمى نفسه في المياه لإنقاذ (همّام).

تجمَّع المسافرون وهرول المتخصصون وبسرعة ساعدوا الرجل و(همّام) وتمت عملية الإنقاذ، ونجا (همّام) من موت محقَّق.

وعندما خرج من المياه ذهب (همّام) إلى والديه واعتذر عما صدر منه، وأخذ يبحث عن الرجل الذي أنقذه حتى وجده واقفًا في ركن من الأركان، وكان ما زال مبللاً بالمياه جرى إليه واحتضنه وقال:**'لا أعرف كيف أشكرك.. لقد أنقذت حياتي من الغرق'.**

فرد الرجل عليه قائلاً: 'يا بني أتمنى أن حياتك تساوي إنقاذها'.

هل فهمت هذا المثل جيدًا؟

نم عندما تعصف الرياح..!!

منذ سنوات عدة كان لأحد ملّاك الأرض الزراعية مزرعة تقع بجوار الشاطئ.. وكان كثيرًا ما يعلن عن حاجته لعمّال، ولكن معظم الناس كانوا يتردَّدون في قبول العمل في مزرعة بجوار الشاطئ؛ لأنهم كانوا يخشون العواصف التي كانت تعربد عبر البحر الهائج والأمواج وهي تصب الدمار على المباني والمحاصيل.

ولذلك عندما كان المالك يجري مقابلات لاختيار متقدمين للعمل، وكان يواجه في النهاية برفضهم العمل.. وأخيرًا اقترب رجل قصير ونحيف، متوسط العمر للمالك.

فقال له المالك: "هل أنت يد عاملة جيدة في مجال الزراعة ؟! "

فأجاب الرجل نحيف الجسم قائلاً: "نعم فأنا الذي ينام عندما تعصف الرياح "..

ومع أنّ مالك المزرعة تحيّر من هذه الإجابة إلا أنه قبِلَ أن يعيِّنه بسبب شدة يأسه من وجود عمال آخرين يقبلون العمل في مزرعته..

أخذ الرجل النحيف يعمل عملاً جيدًا في المزرعة، وكان طيلة الوقت مشغولاً من الفجر وحتى غروب الشمس ، وأحسَّ المالك

بالرضا عن عمل الرجل النحيف.

وفي إحدى الليالي عصفت الرياح بل زمجرت عاليًا من ناحية الشاطئ، فقفز المالك من فراشه منزعجًا وأخذ بطارية.. واندفع بسرعة إلى الحجرة التي ينام فيها الرجل النحيف الذي عيّنه للعمل عنده في المزرعة ثمّ راح يهزّ الرجل النحيف وهو يصرخ **بصوت عالٍ**:

(استيقظ فهناك عاصفة آتية، قم ثبّت كل شيء واربطه قبل أن تطيّره الرياح).

استدار الرجل صغير الحجم مبتعدًا في فراشه وقال في حزم:

(لا يا سيّدي فقد سبق وقلت لك أنا الذي ينام عندما تعصف الرياح!)

استشاط المالك غضبًا من ردة فعل الرجل،و خطر له أن يطلق عليه النار في التو و اللحظة ، ولكنه بدلاً من أن يضيع الوقت خرج عاجلاً خارج المنزل ليستعد لمجابهة العاصفة.

ولدهشته اكتشف أن كل الحظائر مغطاة بمشمّعات..والبقر في الحظيرة، والطيور في أعشاشها، والأبواب عليها أسياخ حديدية وجميع النوافذ محكمة الإغلاق، وكل شيء مربوط جيدًا ولا شيء يمكن أن يطير..وحينذاك فهم المالك ما الذي كان يعنيه الرجل العامل لديه، وعاد هو نفسه إلى فراشه لينام بينما الرياح تعصف.

كان هناك ساقي يحمل الماء على رقبته في جرّتين كبيرتين معلّقتين على طرفي عصا .. وكانت إحدى الجرّتين مشقَّقة بينما الأخرى سليمة تعطي نصيبها من الماء كاملاً بعد نهاية مشوار طويل من النبع إلى البيت..

أما **الجرّة المشققة** فكثيرًا ما كانت تصل في نصف عبوتها..!

استمر هذا الحال يوميًا لمدة عامين ..

وكانت **الجرّة السليمة** فخورة بإنجازاتها التي صُنعت من أجلها ، وكانت **الجرّة المشققة** خَجِلة من عِلّتها وتعيسة لأنها تؤدي فقط نصف ما يجب أن تؤديه من مهمة.

وبعد مرور عامين من إحساسها بالفشل الذريع خاطبت حامل الماء **عند النبع قائلة**:

" أنا خَجِلة من نفسي .. وأود الاعتذار منك إذ أني كنت أعطي نصف حمولتي بسبب الشق الموجود في جنبي ، والذي يسبب تسرب الماء طيلة الطريق إلى منزلك ،ونتيجة للعيوب الموجودة فيّ تقوم بكل العمل ولا تحصل على حجم جهدك كاملا".

شعر حامل الماء بالأسى حيال الجرة المشقوقة وقال في غمرة شفقته عليها:

(عندما نعود إلى منزل السيد أرجو أن تلاحظي تلك الأزهار الجميلة على طول الممر).

وعند صعودهما الجبل لاحظت الجرة المشقوقة بالفعل أن الشمس تأتي من خلال تلك الأزهار البرية على جانب الممر ، وقد أثلج ذلك صدرها بعض الشيء ولكنها شعرت بالأسى عند نهاية الطريق حيث إنها سرّبت نصف حمولتها واعتذرت مرة أخرى إلى حامل الماء عن إخفاقها والذي قال بدوره:

(هل لاحظت وجود الأزهار فقط في جانبك من الممر، وليس في جانب الجرة الأخرى ؟ ذلك لأني كنت أعرف دائمًا عن صدعك وقد زرعت بذور الأزهار في جهتك من الممر وعند رجوعي يوميًا من النبع كُنتِ تعملين على سقيها ولمدة عامين كنت أقطف هذه الأزهار الجميلة لتزيين المائدة ، ولو لم تَكوني كما كُنتِ لما كان هنالك جمال يُزيِّن هذا المنزل)

كانت مجموعة من الضفادع تقفز مسافرة بين الغابات، وفجأة وقعت ضفدعتان في بئر عميق.

تجمع جمهور الضفادع حول البئر، ولما شاهدوا مدى عمقه صاحوا -في سخرية- بالضفدعتين اللتين في الأسفل أن حالتهما جيدة كالأموات..!!

تجاهلت الضفدعتان تلك التعليقات، وحاولتا الخروج من ذلك البئر بكل ما أوتيتا من قوة وطاقة ؛ واستمرَّ جمهور الضفادع بالصياح بهما أن تتوقفا عن المحاولة لأنهما ميتتان لا محالة..!!

أخيرًا انصاعت إحدى الضفدعتين لما كان يقوله الجمهور، واعتراها اليأس؛ فسقطت إلى أسفل البئر ميتة.

أما الضفدعة الأخرى فقد دأبت على القفز بكل قوتها.

ومرة أخرى صاح جمهور الضفادع بها طالبين منها أن تضع حدًا للألم وتستسلم للموت؛ ولكنها أخذت تقفز بشكل أسرع حتى وصلت إلى الحافة ومنها إلى الخارج عند ذلك سألها جمهور الضفادع: أتراكِ لم تكوني تسمعين صياحنا ؟!

شرحت لهم الضفدعة أنها مصابة بصمم جزئي، لذلك كانت تظن وهي في الأعماق أن قومها يشجعونها على إنجاز المهمة الخطيرة طوال الوقت.

انتقل رجل مع زوجته إلى منزل جديد، وفي صبيحة اليوم الأول وبينما يتناولان وجبة الإفطار قالت الزوجة مشيرةً من خلف زجاج النافذة المطلة على الحديقة المشتركة **بينهما وبين جيرانهما**:

" انظر يا عزيزي..

إن غسيل جارتنا ليس نظيفًا .. لا بد أنها تشتري مسحوقًا رخيصًا" .

ودأبت الزوجة على إلقاء نفس التعليق في كل مرة ترى جارتها تنشر الغسيل.. وبعد شهر اندهشت الزوجة عندما رأت الغسيل نظيفًا على حبال جارتها وقالت لزوجها انظر .. لقد تعلَّمَت أخيرًا كيف تغسل.. فأجاب الزوج عزيزتي لقد نهضت مبكرًا هذا الصباح ونظفتُ زجاج النافذة التي تنظرين منها!!

كانت هناك ذبابة تحاول الخروج من نافذة مغلقة، ظلَّت تحوم وتحوم وتدور من اليمين إلى اليسار ومن أعلى وأسفل، إلى أن نفذت طاقتها وماتت.

وكان بالقرب منها باب مفتوح ولكنها لم تحاول حتى أن تبحث عن طريقة أخرى للخروج وأصرَّت على طريقة واحدة مرة تلو الأخرى إلى أن ماتت، لقد كان باستطاعتها أن تخرج من هذا المأزق لو أنها فقط حاولت.

يُحكَى أن رجلاً من سكان الغابات كان في زيارة لصديق له بإحدى المدن المزدحمة، وبينما كان سائرًا معه في إحدى الشوارع المزدحمة، التفت إليه

وقال له:

(إنني أسمع صوت إحدى الحشرات)!!

أجابه صديقه :" كيف ؟ماذا تقول ؟ كيف تسمع صوت الحشرات وسط هذا الجو الصاخب "؟

قال له رجل الغابات :" إنني أسمع صوتها.. وسأريك شيئًا.."

أخرج الرجل من جيبه قطع نقود معدنيّة ثم ألقاها على الأرض..في الحال التفتت مجموعة كبيرة من السائرين ليروا النقود الساقطة على الأرض..

واصل رجل الغابات حديثه فقال:

(وسط الضجيج، لا ينتبه الناس إلا إلى الصوت الذي ينسجم مع اهتماماتهم.. هؤلاء يهتمون بالمال لذا ينتبهون لصوت العملة، أما أنا فأهتم بالأشجار والحشرات التي تضرها..لذا يثير انتباهي صوتها) .

كان لملك في قديم الزمان أربع زوجات..كان يحب الرابعة حبًا جنونيًا ويعمل كل ما في وسعه لإرضائها..أما الثالثة فكان يحبها أيضًا ولكنه يشعر أنها قد تتركه من أجل شخص آخر..زوجته الثانية كانت هي من يلجأ إليها عند الشدائد ،وكانت دائمًا تستمع إليه وتتواجد عند الضيق..أما الزوجة الأولى فكان يهملها ولا يرعاها ولا يؤتيها حقها مع أنها كانت تحبه كثيرًا وكان لها دور كبير في الحفاظ على مملكته.

مرض الملك وشعر باقتراب أجله ففكّر وقال (**أنا الآن لديّ أربع زوجات ولا أريد أن أذهب إلى القبر وحدي**) .

فسأل زوجته **الرابعة** (**أحببتكِ أكثر من باقي زوجاتي ولبّيت كل رغباتك وطلباتك فهل يمكن أن تأتي معي لتؤنسيني في قبري ؟**)

فقالت (**مستحيل**). وانصرفت فورًا بدون إبداء أي تعاطف مع الملك .

فأحضر زوجته الثالثة وقال لها (**أحببتكِ طيلة حياتي فهل ترافقيني في قبري ؟**)

فقالت (**بالطبع لا: الحياة جميلة وعند موتك سأذهب وأتزوج من غيرك**)

فأحضر الثانية وقال لها : (**كنت دائمًا ألجأ إليكِ عند الضيق وطالما ضحيت من أجلي وساعدتيني فهلا ترافقيني في قبري ؟**)

فقالت (**سامحني لا أستطيع تلبية طلبك ولكن أكثر ما أستطيع فعله هو أن أوصلك إلى قبرك**).

حزن الملك حزنًا شديدًا على جحود هؤلاء الزوجات

.. وإذا بصوت يأتي من بعيد ويقول: (**أنا أرافقك في قبرك..أنا سأكون معك أينما تذهب**)..

.. فنظر الملك فإذا بزوجته الأولى وهي في حالة هزيلة ضعيفة مريضة بسبب إهمال زوجها لها، فندم الملك على سوء رعايته لها في حياته.. وقال (**كان ينبغي لي أن أعتني بكِ أكثر من الباقين، ولو عاد بي الزمان لكنتِ أنتِ أكثر من أهتم به من زوجاتي الأربع**).

جاءت الابنة تشكو لأبيها مصاعب الحياة .. وقالت:

إنها لا تعرف ماذا تفعل لمواجهتها؟ .. وإنها تودّ الاستسلام.. فقد تعبت من القتال والمكابدة .. ذلك إنه ما أن تحل مشكلة تظهر مشكلة أخرى..

اصطحبها أبوها إلى المطبخ وكان يعمل طباخًا..

ملأ ثلاثة أوانٍ بالماء ووضعها على نار ساخنة.. سرعان ما أخذت الماء تغلي في الأواني الثلاثة..

وضع الأب في الإناء الأول **جزرًا** وفي الثاني **بيضة** ووضع بعض **حبات القهوة** المحمَّصة والمطحونة(البنّ) في الإناء الثالث..

وأخذ ينتظر أن تنضج وهو صامت تمامًا..

نفذ صبر الفتاة ، وهي حائرة لا تدري ماذا يريد أبوها .. ؟! انتظر الأب بضع دقائق.. ثم أطفأ النار .. ثم أخذ الجزر ووضعه في وعاء .. وأخذ البيضة ووضعها في وعاء ثان .. وأخذ القهوة المغلية ووضعها في وعاء ثالث. ثم نظر إلى ابنته وقال: يا عزيزتي ، ماذا ترين؟

..جزر.. وبيضة.. و بن.. أجابت الابنة.

ولكنه طلب منها أن تتحسس الجزر..

فلاحظت أنه صار ناضجًا وطريًا ورخوًا !..

ثم طلب منها أن تنزع قشرة البيضة..

فلاحظت أن البيضة باتت صلبة!..

ثم طلب منها أن ترتشف بعض القهوة..! فابتسمت الفتاة عندما ذاقت نكهة القهوة الغنيَّة!!

سالت الفتاة : ولكن ماذا يعني هذا يا أبي؟

فقال: اعلمي يا ابنتي أن كلاً من الجزر والبيضة والبن واجه الخصم نفسه، وهو المياه المغلية..

لكن كل منها تفاعل معها على نحو مختلف.

لقد كان الجزر قويًا وصلبًا ولكنه مالبث أن تراخى وضعف ، بعد تعرضه للمياه المغلية.

أما البيضة فقد كانت قشرتها الخارجية تحمي سائلها الداخلي، لكن هذا الداخل ما لبث أن تصلب عند تعرُّضه لحرارة المياه المغلية.

أما القهوة المطحونة فقد كان رد فعلها فريدًا.. إذ أنها

تمكَّنت من تغيير الماء نفسه.

ماذا عنك ؟

هل أنت الجزرة التي تبدو صلبة .. ولكنها عندما تتعرض للألم والصعوبات تصبح رخوة طرية وتفقد قوتها؟

أم أنك البيضة .. ذات القلب الرخو.. ولكنه إذا ما واجه المشاكل يصبح قويًا وصلبًا ؟

قد تبدو قشرتكِ لا تزال كما هي.. ولكنكِ تغيرتِ من الداخل.. فبات قلبكِ قاسيًا ومفعمًا بالمرارة!

أم أنكِ مثل البنّ المطحون.. الذي يغيّر الماء الساخن ..(**وهو مصدر للألم**). بحيث يجعله ذا طعم أفضل ؟!

فإذا كنتِ مثل البن المطحون.. فإنكِ تجعلين الأشياء من حولِك أفضل إذا ما بلغ الوضع من حولك الحالة القصوى من السوء.

فكري يا ابنتي كيف تتعاملين مع المصاعب..

إذن.. هل أنت جزرة أم بيضة أم حبة قهوة مطحونة؟

يروَى أن صيادًا كان السمك يعلق بصنارته بكثرة. وكان موضع حسد بين زملائه الصيادين.

وذات يوم، استشاطوا غضبًا عندما لاحظوا أن الصياد المحظوظ يحتفظ بالسمكة الصغيرة ويُرجع السمكة الكبيرة إلى البحر، عندها صرخوا فيه "

ماذا تفعل؟

هل أنت مجنون؟

لماذا ترمي السمكات الكبيرة؟

عندها أجابهم الصياد (**إني أملك مقلاة صغيرة**).

في شركة أرامكو السعودية .. وهي من كُبريات الشركات العملاقة في صناعة البترول .. جاء العامل السعودي الجنسية في نهاية يوم شديد الحرارة والرطوبة قاصدًا مبرّد الماء ليشرب.. جاء مجهدًا ومتعبًا ويتصبب عرقًا بعد عناء يوم طويل من العمل الشاق تحت حرارة الشمس ، وما أن ملأ الكأس بالماء البارد وأراد أن يبرِّد جوفه إلا وجاءه مهندس أمريكي وقال له بغلاظه: أنت عامل ولا يحق لك الشرب من الخدمات الخاصة بالمهندسين!

رجع المسكينوأخذ يفكِّر أيامًا وأيام ويسأل نفسه: هل أستطيع أن أكون مهندسًا يومًا ما وأكون مثل هؤلاء ؟ .. توكَّل على ربه وعقد العزم و بدأ بالدراسة الليلية ثم النهارية، وبعد السهر والجهد والتعب والسنين حصل على شهادة الثانوية.. تم ابتعاثه إلى الولايات المتحدة الأمريكية على حساب الشركة ، وحصل على بكالوريوس في الهندسة ورجع لوطنه .

ظلَّ يعمل بجد واجتهاد وأصبح رئيس قسم ثم شعبة ثم رئيس إدارة إلى أن حقَّق انجازًا كبيرًا بعد عدة سنوات وأصبح نائب رئيس الشركة .

سبحان الله!!

حدث وأن جاءه نفس المهندس الأمريكي (**وكانوا يمضون عشرات السنوات بالخدمة بالشركة**) .

قال له : أريد الموافقة على إجازتي وأرجو عدم ربط ما حدث بجانب مبرّد الماء بالعمل الرسمي..

فرد عليه بأخلاق سامية: أحب أن أشكرك من كل قلبي على منعي من الشرب.. صحيح أنني حقدت عليك ذلك الوقت ولكن أنت السبب بعد الله فيما أنا عليه الآن!!

وبعد العرق والكفاح والإخلاص والوفاء والولاء للعمل وللوطن أصبح رئيس الشركة.

وبعد ذلك اختارته القيادة العليا ليكون وزيرًا للبترول هذه قصة العامل السعودي والوزير السعودي المهندس **علي النعيمي**.

حُكِم على خادم الأمير بالإعدام بسبب إساءة ارتكبَها. وكان الأمير حاضرًا تنفيذ الحكم.

وكما هي العادة، سألوا المحكوم عليه ماهي رغبته الأخيرة؟

فقال: أعطوني كأسًا من الماء.

أحضروا الكأس، ولكن لشدّة اضطرابه، كادت الكأس تقع من يده. فشجّعه **الأمير قائلاً:**

اهدأ !

فإنّ حياتك بأمان حتى تنتهي من شرب ماء الكأس!

عندها سأل الخادم أميره: هل تتعهد بذلك يا سيدي؟؟

أجابه الأمير باعتداد بنفسه : نعم ..أنا لا أرجع في عهدي أبدًا.

عندها سكب الخادم الماء على الأرض..!!

ولم يعد بالاستطاعة إعادتها إلى الكأس..وهكذا خلّص حياته ..

جلس رجل أعمى على إحدى عتبات بناء واضعًا قبعته بين قدميه وبجانبه لوحة مكتوب عليها

(أنا أعمى أرجوكم .. ساعدوني) .

فمرّ رجل إعلانات بالأعمى ووقف ليرى أنّ قبّعته لا تحوي سوى قروش قليلة فوضع المزيد فيها .

ودون أن يستأذن الأعمى أخذ لوحته وكتب عليها عبارة أخرى وأعادها مكانها ومضى في طريقه.

لاحظ الأعمى أن قبعته قد امتلأت بالقروش والأوراق النقدية ، فعرف أن شيئًا قد تغير وأدرك أن ما سمعه من صوت الكتابة هو سرّ ذلك التغيير فسأل أحد المارة عما هو مكتوب عليها فكانت الآتي :

(نحن في فصل الربيع لكنني لا أستطيع رؤية جماله) !!

في أحد الأيام و قبل شروق الشمس .. وصل الصياد إلى النهر، و بينما كان على الضفة تعثّر بشيء ما وجده على ضفة النهر.. كان عبارة عن كيس مملوء بالحجارة الصغيرة، فحمل الكيس – دون أن يفتحه – ووضع شبكته جانبًا، و جلس ينتظر شروق الشمس.. كان ينتظر الفجر ليبدأ عمله..

حمل الكيس بكسل و أخذ منه حجرًا و رماه في النهر، و هكذا أخذ يرمى الأحجار..حجرًا بعد الآخر .. أعجبه صوت اصطدام الحجارة بالماء، ولهذا استمر بإلقاء الحجارة في الماء حجر.. اثنان.. ثلاثة ..

وهكذا..

سطعت الشمس .. أنارت المكان.. كان الصياد قد رمى كلّ الحجارة ماعدا حجرًا واحدًا بقي في كف يده، وحين أمعن النظر فيما يحمله.. لم يصدق ما رأت عيناه..

لقد.. لقد كان يحمل ماسًا !! نعم..

يا إلهي .. لقد رمى كيسًا كاملاً من الماس في النهر، و لم يبق سوى قطعة واحدة في يده؛ فأخذ يبكي ويندب حظّه التّعس.. لقد تعثّرت قدماه بثروة كبيرة كانت ستقلب حياته رأسًا على عقب.. و لكنّه وسط الظّلام، رماها كلها دون أدنى انتباه.

يُحكَى أن أحد الحكماء خرج مع ابنه خارج المدينة ليعرفه على التضاريس من حوله في جوٍ نقيّ بعيدًا عن صخب المدينة وهمومها..

سلك الاثنان واديًا عميقًا تحيط به جبال شاهقة.. وأثناء سيرهما.. تعثَّر الطفل في مشيته .. سقط على ركبته..

صرخ الطفل على إثرها بصوتٍ مرتفع تعبيرًا عن ألمه : آآآآه

فإذا به يسمع من أقصى الوادي من يشاطره الألم بصوتٍ مماثل:آآآآه

نسي الطفل الألم وسارع في دهشةٍ سائلاً مصدر الصوت : ومن أنت؟؟

فإذا الجواب يرد عليه سؤاله: ومن أنت ؟؟

انزعج الطفل من هذا التحدي بالسؤال فرد عليه

مؤكدًا: بل أنا أسألك من أنت؟

ومرة أخرى لا يكون الرد إلا بنفس الجفاء والحدة:

بل أنا أسألك من أنت؟

فقد الطفل صوابه بعد أن استثارته المجابهة في الخطاب

فصاح غاضبًا (**أنت جبان**)

فهل كان الجزاء إلا من جنس العمل ..وبنفس القوة يجيء الرد **(أنت جبان)**

أدرك الصغير عندها أنه بحاجة لأن يتعلم فصلاً جديدًا في الحياة من أبيه الحكيم الذي وقف بجانبه دون أن يتدخل في المشهد الذي كان من إخراج ابنه.

قبل أن يتمادى في تقاذُف الشتائم تملَّك الابن أعصابه وترك المجال لأبيه لإدارة الموقف حتى يتفرغ هو لفهم هذا الدرس..

تعامل -الأب كعادته - بحكمةٍ مع الحدث ..

وطلب من ولده أن ينتبه للجواب هذه المرة وصاح في الوادي **(إني أحترمك)**

كان الجواب من جنس العمل أيضًا .. فجاء بنفس نغمة الوقار **(إني أحترمك) !**

عجب الابن من تغيّر لهجة المجيب .. ولكن الأب أكمل المساجلة قائلاً (**كم أنت رائع**)..

فلم يقلّ الرد عن تلك العبارة الراقية(**كم أنت رائع**)

ذُهِل الطفل مما سمع ولكن لم يفهم سر التحوُّل في الجواب ولذا صمت بعمق لينتظر

تفسيرًا من أبيه لهذه التجربة الفيزيائية..

علق الحكيم على الواقعة بهذه الحكمة:أي بني: نحن

نسمي هذه الظاهرة الطبيعية في عالم الفيزياء (**صدى الصوت**) لكنها في الواقع هي الحياة بعينها!!

إن الحياة لا تعطيك إلا بقدر ما تعطيها..

ولا تحرمك إلا بمقدار ما تحرم نفسك منها..

الحياة مرآة أعمالك وصدى أقوالك ..

إذا أردت أن يوقِّرك أحد فوقِّر غيرك..

وإذا أردت أن يرحمك أحد فارحم غيرك..

وإذا أردت أن يسترك أحد فاستر غيرك..

إذا أردت الناس أن يساعدوك فساعد غيرك..

وإذا أردت الناس أن يستمعوا إليك ليفهموك فاستمع إليهم لتفهمهم أولاً..

لا تتوقَّع من الناس أن يصبروا عليك إلا إذا صبرت عليهم ابتداءً.

أي بنيّ .. هذه سنّة الله التي تنطبق على شتى مجالات الحياة.. وهذا ناموس الكون..

الذي تجده في كافة تضاريس الحياة ..إنه صدى الحياة..ستجد ما قدَّمت وستحصد ما زرعت.

في أحد المستشفيات كان هناك مريضان هَرِمَانْ في غرفة واحدة.

أحدهما كان مسموحًا له بالجلوس في سريره لمدة ساعة يوميًا بعد العصر.

ولحسن حظه فقد كان سريره بجانب النافذة الوحيدة في الغرفة.

أما الآخر فكان عليه أن يبقى مستلقيًا على ظهره طوال الوقت.

كان المريضان يقضيان وقتهما في الكلام، دون أن يرى أحدهما الآخر، لأن كلاً منهما كان مستلقيًا على ظهره ناظرًا إلى السقف.

تحدَّثا عن أهليهما، وعن بيتيهما، وعن حياتهما، وعن كل شيء.

وفي كل يوم بعد العصر، كان الأول يجلس في سريره حسب أوامر الطبيب، وينظر في النافذة، ويصف لصاحبه العالم الخارجيّ.

وكان الآخر ينتظر هذه الساعة كما ينتظرها الأول، لأنها تجعل حياته مفعمة بالحيوية وهو يستمع لوصف صاحبه للحياة **في الخارج**:

(ففي الحديقة كان هناك بحيرة كبيرة يسبح فيها البط.. والأولاد صنعوا زوارق من مواد مختلفة وأخذوا يلعبون فيها داخل الماء) .

وهناك رجل يؤجِّر المراكب الصغيرة للناس يبحرون بها في البحيرة.

والجميع يتمشى حول حافة البحيرة.

وهناك آخرون جلسوا في ظلال الأشجار أو بجانب الزهور ذات الألوان الجذابة.

ومنظر السماء كان بديعًا يسرُّ الناظرين.

(فيما يقوم الأول بعملية الوصف هذه ينصت الآخر في ذهول لهذا الوصف الدقيق الرائع).

ثم يغمض عينيه ويبدأ في تصور ذلك المنظر البديع للحياة خارج المستشفى.

وفي أحد الأيام وصف له عرضًا عسكريًا.

ورغم أنه لم يسمع عزف الفرقة الموسيقية إلا أنه كان يراها بعيني عقله من خلال وصف صاحبه لها.

ومرت الأيام والأسابيع وكل منهما سعيد بصاحبه.

وفي أحد الأيام جاءت الممرضة صباحًا لخدمتهما كعادتها، فوجدت المريض الذي بجانب النافذة قد قضى نحبه خلال الليل.

ولم يعلم الآخر بوفاته إلا من خلال حديث الممرضة عبر الهاتف وهي تطلب المساعدة لإخراجه من الغرفة.

فحزن على صاحبه أشد الحزن.

وعندما وجد الفرصة مناسبة طلب من الممرضة أن تنقل سريره إلى جانب النافذة.

ولما لم يكن هناك مانع فقد أجابت طلبه.

ولما حانت ساعة بعد العصر وتذكَّر الحديث الشيِّق الذي كان يتحفه به صاحبه بكى لفقده.

ولكنه قرّر أن يحاول الجلوس ليعوِّض ما فاته في هذه الساعة. وتحامل على نفسه وهو يتألم،ورفع رأسه رويدًا رويدًا مستعينًا بذراعيه ،ثم اتكأ على أحد مرفقيه وأدار وجهه ببطء شديد تجاه النافذة لينظر العالم الخارجي.

وهنا كانت المفاجأة.

لم ير أمامه إلا جدارًا أصم من جدران المستشفى،فقد كانت النافذة

على ساحة داخلية!!.

نادى الممرضة وسألها إن كانت هذه هي النافذة التي كان صاحبه ينظر من خلالها

فأجابت إنها هي فالغرفة ليس فيها سوى نافذة واحدة.

ثم سألته عن سبب تعجبه، فقصَّ عليها ما كان يرى صاحبه عبر النافذة وما كان يصفه له.

كان تعجب الممرضة أكبر إذ قالت له:

ولكن المتوفي كان أعمى، ولم يكن يرى حتى هذا الجدار الأصم،

ولعله أراد أن يجعل حياتك سعيدة حتى لا تُصاب باليأس فتتمنى الموت.

عندما كان المحاضر يلقي محاضرة عن (**التحكم بضغوط وأعباء الحياة**) لطلابه..**رفع كأسًا من الماء**

وسأل المستمعين:

ما هو في اعتقادكم وزن هذا الكأس من الماء؟

وتراوحت الإجابات بين 50 جم إلى 500 جم

فأجاب المحاضر: لا يهم الوزن المطلق لهذا الكأس.

فالوزن هنا يعتمد على المدة التي أظل ممسكًا فيها هذا الكأس، فلو رفعته لمدة دقيقة لن يحدث شيء ولو حملته لمدة ساعة فسأشعر بألم في يدي ولكن لو حملته لمدة يوم فستستدعون سيارة إسعاف.

الكأس له نفس الوزن تمامًا، ولكن كلما طالت مدة حملي له كلما زاد وزنه.

فلو حملنا مشاكلنا وأعباء حياتنا في جميع الأوقات فسيأتي الوقت الذي لن نستطيع فيه المواصلة، فالأعباء سيتزايد ثقلها.

.. فما يجب علينا فعله هو أن نضع الكأس ونرتاح قليلاً قبل أن نرفعه مرة أخرى .. ويجب علينا أيضًا أن نضع أعباءنا بين الحين والآخر لنتمكن من إعادة النشاط ومواصلة حملها مرة أخرى.

فعندما تعود من العمل يجب أن تضع أعباء ومشاكل العمل ولا تأخذها معك إلى البيت، لأنها ستكون بانتظارك غدًا وتستطيع حملها.

منذ زمن بعيد ولَّى..كان هناك شجرة تفاح في غاية الضخامة..

كان هناك طفل صغير يلعب حول هذه الشجرة يوميًا..

كان يتسلَّق أغصان هذه الشجرة ويأكل من ثمارها..وبعدها يغفو قليلاً لينام في ظلها..

كان يحب الشجرة وكانت الشجرة تحب لعبه معها..

مر الزمن.. وكبر هذا الطفل..

وأصبح لا يلعب حول هذه الشجرة..

في يوم من الأيام..رجع الصبي وكان حزينًا..!

فقالت له الشجرة : تعال والعب معي..

فاجابها الولد: لم أعد صغيرًا لألعب حولكِ..

أنا أريد بعض اللعب وأحتاج بعض النقود لشرائها..

فاجابته الشجرة : لا يوجد معي أية نقود!!

ولكن يمكنك أن تأخذ كل التفاح الذي لدي لتبيعه ثم تحصل على النقود التي تريدها..

كان ا لولد سعيدًا للغاية..

فتسلَّق الشجرة وجمع ثمار التفاح التي عليها ونزل سعيدًا..

لم يعد الولد بعدها..

كانت الشجرة في غاية الحزن بعدها لعدم عودته..

في يوم ما رجع هذا الولد للشجرة ولكنه لم يعد ولدًا بل أصبح رجلاً!..

كانت الشجرة في منتهى السعادة لعودته وقالت له : تعال والعب معي..

لكنه أجابها و قال:

لم أعد طفلاً لألعب حولكِ مرة أخرى فقد أصبحت رجلاً مسئولاً عن عائلة..

وأحتاج لبيت ليكون لهم مأوى..

هل يمكنكِ مساعدتي بهذا؟

أجابته:" آسفة!

فليس عندي لك بيت.. ولكن يمكنك أن تأخذ جميع أفرعي لتبني بها لك بيتًا..

فأخذ الرجل كل الأفرع وغادر الشجرة وهو سعيد..

كانت الشجرة سعيدة لسعادته ورؤيته هكذا..ولكنه لم يعد إليها..

أصبحت الشجرة حزينة مرة أخرى..

وفي يوم حار..

عاد الرجل مرة أخرى وكانت الشجرة في منتهى السعادة..

فقالت لها الشجرة : تعال والعب معي..

فقال لها الرجل أنا في غاية التعب وقد بدأت في الكبر..أريد أن أبحر لأي مكان لأرتاح..

هل يمكنك إعطائي مركبًا؟؟

فأجابته يمكنك أخذ جذعي لبناء مركبك..بعدها يمكنك أن تبحر به أينما تشاء..وتكون سعيدًا..

فقطع الرجل جذع الشجرة وصنع مركبه!!

فسافر مبحرًا ولم يعد لمدة طويلة جدًا..

أخيرا عاد الرجل بعد غياب طويل وسنوات طويلة جدًا..

لكن الشجرة أجابت وقالت له: آسفة يا بنيّ الحبيب لكن لم يعد عندي أي شيء لأعطيه لك..

قالت له : لا يوجد تفاح..

قال: لا عليكِ لم يعد عندي أسنان لأقضمها بها..

لم يعد عندي جذع لتتسلقه ولم يعد عندي فروع لتجلس عليها..

فأجابها الرجل لقد أصبحت عجوزًا اليوم ولا أستطيع عمل أي شيء!!

فأخبرته: أنا فعلاً لا يوجد لدي ما أعطيه لك..

كل ما لدي الآن هو جذور ميتة..أجابته وهي تبكي..

أجابها وقال لها: كل ما أحتاجه هو مكان لأستريح به..

فأنا متعب بعد كل هذه السنين..

فأجابته وقالت له : جذور الشجرة العجوز هي أنسب مكان لك للراحة..

تعال..تعال واجلس معي هنا واسترِح معي..

فنزل الرجل إليها وكانت الشجرة سعيدة به و الدموع تملأ ابتسامتها..

هل عرفت من هي هذه الشجرة؟

إنهما أبواك!!

قدّر أبويك اللذين لطالما بذلا حياتهما ووقتهما وما يملكان من أجلك،

أحسِن إليهما كما أمرك الله تعالى ،واتَّبع وصية رسول الله فيهما.

يحكَى أن طاعون الجنون نـزل في نهر يسري في مدينة.. فـصار النـاس كلـما شرب مـنهم أحـد مـن النهـر يصاب بالجنون..

وكان المجانين يجتمعون ويتحدثون بلغة لا يفهمها العقلاء..

واجه الملك الطاعون وحارب الجنون..

حتى إذا ما أتى صباح يوم استيقظ الملك وإذا الملكة قد جُنَّت..

وصارت الملكة تجتمع مع ثلة من المجانين تشتكي مـن جنـون الملك!

نادى الملك بالوزير: يا وزير.. الملكة جُنَّت أين كان الحرس؟

الوزير: قد جُنَّ الحرس يا مولاي.

الملك: إذن اطلب الطبيب فورًا

الوزير: قد جُنَّ الطبيب يا مولاي.

الملك: ما هذا المصاب، من بقي في هذه المدينة لم يجن؟

رد الوزير: للأسف يا مولاي لم يبق في هذه المدينة لم يجـن سـوى أنت وأنا.

الملك: يا الله أأحكم مدينة من المجانين!

الوزير: عذرًا يا مولاي، فإن المجانين يدَّعون أنهم هم العقلاء

ولا يوجد في هذه المدينة مجنون سوى أنت وأنا!

الملك: ما هذا الهراء! هم من شرب من النهر وبالتـالي هـم مـن أصابهم الجنون!

الوزير: الحقيقة يا مولاي أنهم يقولون إنهم شربوا من النهر لكي يتجنبوا الجنون، لذا فإننا مجنونان لأننا لم نشرب. ما نحن يا مولاي إلا حبتا رمل الآن.. هم الأغلبية.. هم من يملكون الحق والعـدل والفـضيلة.. هـم الآن مـن يـضعون الحـد الفاصـل بـين العقـل والجنون..

هنا قال الملك: يا وزير أغدق علي بكأس من نهر الجنون..!!

إن الجنون أن تظل عاقلاً في دنيا المجانين.

بالتأكيد الخيار صعب.. عندما تنفرد بقناعـة تختلـف عـن كـل قناعات الآخرين.. عندما يكون سقف طموحك مرتفع جدًا عـن الواقع المحيط.. هل ستسلم للآخرين.. وتخضع للواقع.. وتشرب من الكأس؟

هل قال لك أحدهم: معقولة فلان وفـلان وفـلان كلهـم عـلى خطأ وأنت وحدك الأصح؟! .

إذا وجه إليك هذا الكلام فاعلم أنه عرض عليك لتشرب مـن الكأس.

عندما تدخل مجال العمل بكل طموح وطاقة وإنجاز وتجد

زميلك الذي يأتي متأخرًا وإنجازه متواضع يتقدَّم ويترقَّى وأنت في محلك.. هل يتوقف طموحك.. وتقلّل إنجازك.. وتشرب من الكأس؟

أحيانًا يجري الله الحق على لسان شخص غير متوقع..

مرت طفلة صغيرة مع أمها على شاحنة محشورة في نفق.. ورجال الإطفاء والشرطة حولها يحاولون عاجزين إخراجها من النفق.

قالت الطفلة لأمها: أنا أعرف كيف تخرج الشاحنة من النفق!

استنكرت الأم وردّت: معقولة كل الإطفائيين والشرطة غير قادرين وأنت قادرة؟!

ولم تعطِ الأم أي اهتمام ولم تكلِّف نفسها بسماع فكرة طفلتها..

تقدّمت الطفلة لضابط المطافئ: سيدي.. أفرغوا بعض الهواء من عجلات الشاحنة وستمر! وفعلاً مرّت الشاحنة وحُلَّت المشكلة وعندما استدعى عمدة المدينة البنت لتكريمها كانت الأم بجانبها وقت التكريم والتصوير!

منذ زمن طويل كانت هناك مدينة يحكمها ملك، وكان أهل هذه المدينة يختارون الملك بحيث يحكم فيهم سنة واحدة فقطاً وبعد ذلك يرسل الملك إلى جزيرة بعيدة حيث يكمل فيها بقية عمره ويختار الناس ملكًا آخر غيره، وهكذا.

وفي نهاية فترة الحكم الخاصة بأحد الملوك ألبسه الناس الملابس الغالية وأركبوه فيلاً كبيرًا وأخذوا يطوفون به في أنحاء المدينة ليودعِّوه..!

وكانت هذه اللحظة من أصعب لحظات الحزن والألم على الملك وجميع من كان قبله، ثم بعد ذلك وضعوه في السفينة التي قامت بنقله إلى الجزيرة البعيدة حيث يكمل فيها بقية عمره. ورجعت السفينة إلى المدينة..

وفي طريق العودة وجدوا إحدى السفن التي غرقت منذ وقت قريب ورأوا شابًا متعلقًا بقطعة من الخشب عائمة على الماء فأنقذوه وأخذوه إلى بلدتهم وطلبوا منه أن يكون ملكًا عليهم لمدة سنة واحدة ، ولكنه رفض في البداية ثم وافق بعد ذلك. وأخبره الناس على التعليمات التي تسود هذه المدينة وأنه بعد مرور

12 شهرًا سوف يُحمل إلى تلك الجزيرة التي تركوا فيها ذاك الملك الأخير.

بعد ثلاث أيام من تولي الشاب للحكم في هذه المدينة سأل الوزراء هل يمكن أن يرى هذه الجزيرة حيث أرسل إليها جميع الملوك السابقين؟

ووافق الوزراء وأخذوه إلى الجزيرة، وحين وصلها رآها وقد غطت بالغابات الكثيفة وسمع صوت الحيوانات المفترسة وهي تنطلق في أنحاء الجزيرة.

نزل الملك إلى الجزيرة وهناك وجد جثث الملوك السابقين ملقاة على الأرض ومنهم الملك السابق.

عندئذ عاد الملك إلى مدينته وجمع 100 عاملاً أقوياء وأخذهم إلى الجزيرة وأمرهم بتنظيف الغابة وإزالة الحيوانات المفترسة و جثث الملوك السابقين وإزالة قطع الأشجار الصغيرة ،وكان يزور الجزيرة مرة في الشهر ليطَّلع على سير العمل وكان العمل يتقدَّم بخطوات سريعة فبعد مرور شهر واحد أزيلت الحيوانات والعديد من الأشجار الكثيفة.

وعند مرور الشهر الثاني كانت الجزيرة قد أصبحت نظيفة تمامًا.

ثم أمر الملك العمال بزرع الحدائق في جميع أنحاء الجزيرة وقام بتربية بعض الحيوانات المفيدة مثل الدجاج والبط والماعز والبقر..

ومع بداية الشهر الثالث أمر العمال ببناء بيت كبير ومرسى للسفن.

وبمرور الوقت تحولت الجزيرة إلى مكان جميل وقد كان الملك ذكيًا فكان يلبس الملابس البسيطة وينفق القليل على حياته في المدينة في مقابل أنه كان يكرس أمواله التي وهبت له في إعمار هذه الجزيرة.

وبعد مرور 9 أشهر جمع الملك الوزراء قائلاً أنه يعلم أن الذهاب للجزيرة

يتم بعد مرور 12 شهر من بداية حكمه. ولكنه يود الذهاب إلى الجزيرة الآن... ولكن الوزراء رفضوا قائلين حسب التعليمات لابد أن تنتظر 3 شهور أخرى ثم بعد ذلك تذهب للجزيرة.

مرت الثلاثة شهور، واكتملت السنة، وجاء دور الملك لينتقل إلى الجزيرة ألبسه الناس الثياب الفاخرة ووضعوه على الفيل الكبير قائلين له وداعًا أيها الملك.

.. ولكن الملك على غير عادة الملوك السابقين كان يضحك ويبتسم وسأله الناس عن ذلك..

فأجاب بأن الحكماء يقولون (**عندما تولد طفلاً في هذه الدنيا تبكي بينما جميع من حولك يضحكون.. فعش في هذه الدنيا واعمل ما تراه مناسبًا حتى يأتيك الموت وعندئذ تضحك بينما جميع من حولك يبكون**)

فبينما الملوك السابقين كانوا منشغلين بمتعة أنفسهم أثناء فترة الملك والحكم كنت أنا مشغولاً بالتفكير في المستقبل وخططت لذلك وقمت بإصلاح وتعمير الجزيرة وأصبحت جنة صغيرة يمكن أن أعيش فيها بقية حياتي بسلام.

يحكَى أنّ أحد التجار أرسل ابنه لكي يتعلم سر السعادة لدى أوسع الناس حكمة في العالم..

مشى الفتى أربعين يومًا حتى وصل إلى قصر جميل على قمة جبل.. و فيه يسكن الحكيم الذي يسعى إليه.. و عندما وصل وجد في قصر الحكيم جمعًا كبيرًا من الناس..

انتظر الشاب ساعتين حتى يحين دوره.. أنصت الحكيم بانتباه إلى الشاب ثم قال له:

الوقت لا يتسع الآن، و طلب منه أن يقوم بجولة داخل القصر و يعود لمقابلته بعد ساعتين..

و أضاف الحكيم و هو يقدِّم للفتى ملعقة صغيرة فيها نقطتين من الزيت: أمسك بهذه الملعقة في يدك طوال جولتك و حاذر أن ينسكب منها الزيت.

أخذ الفتى يصعد سلالم القصر و يهبط مثبتًا عينيه على الملعقة..

ثم رجع لمقابلة الحكيم الذي ساله: هل رأيت السجاد الفارسي في غرفة الطعام؟..

الحديقة الجميلة؟..

و هل استوقفتك المجلدات الجميلة في مكتبتي؟..

ارتبك الفتى و اعترف له بأنه لم ير شيئًا، فقد كان همه الأول ألا يسكب نقطتي الزيت من الملعقة..

فقال الحكيم: ارجع وتعرف على معالم القصر.. فلا يمكنك أن تعتمد على شخص لا يعرف البيت الذي يسكن فيه..

عاد الفتى يتجول في القصر منتبهًا إلى الروائع الفنية المعلقة على الجدران..

شاهد الحديقة و الزهور الجميلة.. و عندما رجع إلى الحكيم قصَّ عليه بالتفصيل ما رأى.. فسأله الحكيم: و لكن أين قطرتي الزيت اللتان عهدت بهما إليك؟

نظر الفتى إلى الملعقة فلاحظ أنهما انسكبتا..

فقال له الحكيم: تلك هي النصيحة التي أستطيع أن أسديها إليك **" سر السعادة هو أن ترى روائع الدنيا وتستمتع بها دون أن تسكب أبدًا قطرتي الزيت"**.

فهم الفتى مغزى القصة فالسعادة هي(**حاصل ضرب التوازن بين الأشياء**)، و قطرتا الزيت هما (**الستر والصحة**).. فهما التوليفة الناجحة ضد التعاسة.

ذهب أحد مديري الإنشاءات إلى أحد مواقع العمل حيث كان العمال يقومون بتشييد مبنى ضخم واقترب من عامل **وسأله**:

ماذا تفعل؟

رد العامل بعصبية:

أقوم بتكسير الأحجار الصلبة بهذه الآلات البدائية ثم أرتِّبها كما أمرني رئيس العمال وأتصبَّب عرقًا في هذا الحر الشديد.. إنه عمل مرهق للغاية ويسبب لي الضيق من الحياة بأكملها..تركه المدير وتوجَّه بذات السؤال لعامل آخر:فقال:أنا أقوم بتشكيل هذه الأحجار إلى قطع يمكن استعمالها ثم أجمعها حسب تخطيط المهندس المعماري، وهو عمل متعب ومُمل حينًا ،ولكني أكسب منه قوتي أنا وأسرتي وهذا أفضل عندي من أن أظل بلا عمل. أما ثالث العمال فردّ قائلاً وهو يشير إلى الأعلى:ألا تر أني أقوم ببناء ناطحة سحاب؟؟

والآن:

واضح تمامًا أن الثلاثة كانوا يقومون نفس العمل لكن الاختلاف الجذري في نظرة كل منهم إليه سبّب اختلافًا كبيرًا في ردّ فعلهم تجاه

العمل وأسلوب تعاطيهم معه.

إن النظرة تجاه الأشياء هي التي من خلالها نرى الحياة ولذا فهي أمر في غاية الأهمية، إنها الاختلاف الذي يقود لتباين النتائج..

وهي مفتاح السعادة..

وجزء هام من وصفة النجاح..

كان أحد سجناء لويس الرابع عشر محكومًا عليه بالإعدام ومسجونًا في جناح قلعة مطلّة على جبل.. هذا السجين لم يبق على موعد إعدامه سوى ليله واحدة..

ويروى عن لويس الرابع عشر ابتكاره لحيل وتصرفات غريبة..

وفي تلك الليلة فوجئ السجين وهو في أشد حالات اليأس بباب الزنزانة يفتح ولويس يدخل عليه مع حرسه ليقول له: أعرف أن موعد إعدامك غدًا لكنى سأعطيك فرصة إن نجحت في استغلالها فبإمكانك أن تنجو ...

هناك مخرج موجود في جناحك بدون حراسة.. إن تمكَّنت من العثور عليه يمكنك عن طريقه الخروج ،وإن لم تتمكن فإن الحراس سيأتون غدًا مع شروق الشمس لأخذك لحكم الإعدام..

جلس السجين مذهولاً فهو يعرف أن الإمبراطور صادق ويعرف عنه لجوءه لمثل هذه الابتكارات في قضايا وحالات مماثلة، ولما لم يكن لديه خيار قرر أنه لن يخسر من المحاولة.

وبدأت المحاولات وبدأ يفتِّش في الجناح الذي سجن فيه والذي يحتوى على عدة غرف وزوايا ولاح له الأمل عندما اكتشف

غطاء فتحه مغطاة بسجادة باليه على الأرض وما أن فتحها حتى وجدها تؤدى إلى سلم ينزل إلى سرداب سفلي ويليه درج آخر يصعد مره أخرى ..

وبعده درج آخر يؤدي إلى درج آخر وظلَّ يصعد ثم يصعد إلى أن بدأ يحس بتسلل نسيم الهواء الخارجي مما بث في نفسه الأمل ولكن الدرج لم ينته..

واستمر يصعد.. ويصعد ويصعد.. إلى أن وجد نفسه في النهاية وصل إلى برج القلعة الشاهق والأرض لا يكاد يراها وبقي حائرًا لفترة طويلة فلم يجد أن هناك أي فرصة ليستفيد منها للهرب وعاد أدراجه حزيناً منهكًا وألقى نفسه في أول بقعة يصل إليها في جناحه حائرًا لكنه واثق أن الإمبراطور لا يخدعه وبينما هو ملقى على الأرض مهموم ومنهك ويضرب بقدمه الحائط غاضبًا وإذا به يحس بالحجر الذي يضع عليه قدمه يتزحزح ففقز وبدأ يختبر الحجر فوجد بالإمكان تحريكه وما أن أزاحه حتى وجد سردابًا ضيقًا لا يكاد يتسع للزحف فبدأ يزحف، وكلما زحف كلما استمر يزحف بدأ يسمع صوت خرير مياه وأحس بالأمل لعلمه أن القلعة تطل على نهر،بل ووجد نافذة مغلقه بالحديد أمكنه أن يرى النهر من خلالها..

استمرت محاولاته بالزحف إلى أن وجد في النهاية هذا السرداب ينتهي بنهاية مميتة ..!!

وعاد مرة أخرى يختبر كل حجر وبقعة فيه ربما كان فيه مفتاح حجر آخر لكن كل محاولاته ضاعت سدى والليل يمضى واستمر يحاول.. ويفتش.. وهكذا ظل طوال الليل يلهث في محاولات وبوادر أمل تلوح له مرة من هنا ومرة من هناك وكلها توحي له بالأمل في أول الأمر لكنها في النهاية تبوء بالفشل وتزيد من تحطمه، وأخيرًا انقضت ليله السجين كلها،ولاح له من خلال النافذة الشمس تطلع وهو ملقى على أرضية السجن في غاية الإنهاك محطَّم الأمل من محاولاته اليائسة وأيقن أن مهلته انتهت وأنه فشل في استغلال الفرصة ووجد وجه الإمبراطور يطلّ عليه من الباب ويقول له.... أراك لازلت هنا...

قال السجين كنت أتوقع أنك صادق معي أيها الإمبراطور..

قال له الإمبراطور : لقد كنت صادقًا..

سأله السجين..لم أترك بقعة في الجناح لم أحاول فيها فأين المخرج الذي أخبرتني به؟.

قال الإمبراطور: " لقد كان باب الزنزانة مفتوحًا وغير مغلق!!

لماذا دائمًا نفكِّر بالطرق الصعبة قبل أن نبدأ بالطرق السهلة .. فلعلنا ننجح من أسهل طريقة.

في إحدى البلدان السياحية التي تطلّ على البحر حدث للبحر (مد) وزادت مياه البحر على الشاطئ.

ووفي اليوم الثاني حدث (**الجزر**) وانحسرت المياه، ولكنها تركت السمك الصغير بكميات كثيرة جدًا، وكان هناك امرأة عجوز تجلس على الشاطئ تمسك بالسمك الصغير واحدة تلو الأخرى، وتمسحها بيدها وترميها مرة أخرى في البحر..!!

وكان يقف بجوارها أحد السياح فسألها مستغربًا عما تفعله؟

فقالت: أنا أرجع السمك إلى البحر مرة ثانية.

فقال لها: ولكن يوجد على الشاطئ آلاف من الأسماك الصغيرة.

فردت عليه قائلة:" المهم أني أعطى الأمل ولو لسمكة واحدة كي تعيش.." !!

كان (**عبد الله**) رجلاً بسيط الحال يعمل في قسم المشتريات ،ويتعرَّض لمختلف الإغراءات المالية مقابل صفقات مختلفة ،ولكن الرجل ثابت لا يتزحزح، مؤمن بأن الدنيا بيد الله يعطيها من يشاء صالحًا كان أو كافرًا ؛ولكن الآخرة لا ينالها إلا من رضى عنه الله.

وضاق زملاؤه ذرعًا به ولم تفلح مكائدهم فلم يجدوا إلا أن يصفوه بالغبي والفقري والجبان.

وذات يوم فكَّر أن يشتري شقّة أو منزلاً صغيرًا ولو بالتقسيط في المدينة الكبيرة التي يقيم فيها، لكن يا للهول الأسعار مرتفعة ولا أحد يريد أن يقبل بالمبلغ الذي لديه والرجل ثابت متفائل موقن بأن الرزق بيد الله..

في تلك الأثناء كان أحد الأثرياء قد فرغ من بناء فيلا رائعة .. وقد أنفق عليها صاحبها أموالاً طائلة .. حيث أراد أن يسكن فيها هو وعائلته الكبيرة.. وبعد الانتهاء من البناء .. وتجهيز الأثاث.. انتقل هذا الرجل الغني للعيش في هذه الفيلا .. ومضى شهر كان فيه سعيدًا مستمتعًا بمسكنه الجديد.. وبينما هو وأبناؤه يهمّون للخلود إلى النوم.. إذ شاهد ابنته الصغرى واقفة مذعورة

وخائفة وهي تشير إلى أحد الجدران .. فاقترب منها وأخذ يهدئ من روعها .. وأدخلها إلى غرفة نومها .. ثم ذهب ليستطلع الأمر .. فسمع صوتًا غريبًا في الجدار .. وكأنّ هناك من يتحرّك داخله.. فانتابه خوف شديد وأخذ يتحقّق من الأمر ولكن الصوت اختفى فجأة.. وبعد مرور عدة أيام .. بدأت الأصوات ترتفع . والخوف يتسرّب إلى هذه الأسرة يومًا بعد يوم .. والأصوات تتكرَّر من بعض الجدران..وزادت المعاناة حتى وصل إلى قناعة بأن يغادر المنزل .. وبالفعل غادر المنزل هو وأسرته وهو في حسرة كبيرة..

المهم .. عرض الفيلا للإيجار .. وانتقل إلى سكن آخر ..

ولكن المأساة نفسها تتكرر مع السكان الجدد لهذا المنزل .. فيهربون منه بعد مدة قصيرة ..

ولم يجد أمامه حلاً إلا عرضه للبيع.. فلم يقدم على شرائه أحد.. خوفًا مما يجري بداخله.

وبينما كان (**عبد الله**) يبحث عن منزل إذ به يقرأ لوحة كتبت على ذلك المنزل (**للبيع بسعر مغر**).. اتصل بالمالك .. وذهب إليه وسأله عن السعر .. فطار المالك من الفرحة ..

وقال له كم معك من النقود؟

فأخبره بأن لديه مبلغ ما يقرب من (**عُشر تكاليف المنزل**) وعرض عليه البيع بالتقسيط فرفض، وقال له أبيعك البيت نقدًا

بالمبلغ الذي معك.ولم يخبر ه بالمشكلة .. كان المالك يحاول الخروج من مأزق المنزل بأي ثمن.. وتمت عملية البيع .

و انتقل (**عبد الله**) إلى المنزل وقال: اللهم أنزلني منـزلاً مباركًـا وأنت خير المنزلين.. ووضع به القليل من الأثاث.. وفي ثالث ليلة قضاها في المنزل بدأ يسمع الأصوات الغريبة التي كانت تخرج مـن بعض الجدران..

فتناول قلمًا وأخذ يحدد أماكن الأصوات في الجدران .. واستمر على هذا الحال قرابة أسبوع .. ولفت انتباهه خروج الأصوات من أماكن ثابتة .. وبعد أن حدّد أماكنها قـام بإحـضار بعـض العـمال وأمرهم بهدم تلك الجدران المحددة . وكم كانت دهشة الجميـع.. حين سمعوا أصواتًا أثناء الحفر والتكـسير..وفجـأة، وإذا بأعـداد هائلة من الأرانب تخرج من الجدران.. من مختلف الأحجام..!

فأطلَّ من نافذة منزله وإذ بالمنزل الملاصق له عبارة عن مزرعـة خاصة لتربية الأرانب والدجاج .. وقـد حفـرت الأرانـب حتـى وصلت إلى داخل فراغ العزل في الجدران.

إنه قدر الله الذي يسّر الأمر لمن ثبت على مبادئه.

سار رجل في أدغـال إفريقيـا حيـث الطبيعـة الخلابـة وحيث تنبـت الأشـجار الطويلـة،وكان يتمتّـع بمنظـر الأشجار وهي تحجب أشعة الـشمس مـن شدة كثافتها،ويستمتع بتغريد العصافير ويستنـشق عبـير الزهـور التي تنبعث منها الروائح الزكية،وبينما هو مـستمتع بتلـك المنـاظر سمع صوت عدوٍ سريع ، وأحسّ أن الصوت في ازدياد ووضوح ، والتفت الرجل خلفه وإذا به يرى أسدًا ضخم الجثة منطلق بسرعة خيالية نحوه،ومن شدة الجوع الذي ألمّ بالأسد ضمر خصره بشكل واضح .

أخذ الرجل يجري بسرعة والأسد وراءه ، وعندما أخذ الأسـد يقترب منه رأى الرجل بئرًا قديمًا فقفز الرجل قفزة قوية فـإذا هـو في البئر ، وأمسك بحبل البئر الذي يُسحب به الماء،وأخـذ الرجـل يتأرجح داخل البئر ، وعندما أخذ أنفاسـه وهـدأ روعـه وسـكن زئير الأسد إذا به يسمع صوت فحيح ثعبان ضخم الرأس بجوف البئر ..!!

وفيما هو يفكر بطريقة يتخلص منها مـن الأسـد والثعبـان إذا بفأرين أسودين يصعدان أعلى الحبل وبدءا يقرضان الحبل..!!

وهلع الرجل خوفًا وأخذ يهز الحبل بيديه بغية أن يذهب الفأران وأخذ يزيد عملية الهزّ حتى أصبح يتأرجح يمينًا وشمالاً بداخل البئر وأخذ يصدم بجوانب البئر ،وفيما هو يصطدم أحسّ بشيء رطب ولزج ضرب بمرفقه وإذا بذلك الشيء عسل النحل تبني بيوتها في الجبال وعلى الشجر وكذلك الكهوف ، فقام الرجل بالتذوّق منه فأخذ لعقة وكرر ذلك، ومن شدة حلاوة العسل نسي الموقف الذي هو فيه..!!

وفجأة استيقظ الرجل من النوم فقد كان حلما مزعجًا!!

وقرّر الرجل أن يذهب إلى شخص يفسّر له ذلك الحلم، وذهب إلى عالم، وأخبره بالحلم.

ضحك الشيخ وقال: ألم تعرف تفسيره ؟؟

قال الرجل : لا.

قال له الأسد الذي يجري وراءك هو ملك الموت،والبئر الذي به الثعبان هو قبرك، والحبل الذي تتعلق به هو عمرك والفأرين هما الليل والنهار يقصّون من عمرك..

قال: والعسل يا شيخ ؟؟

قال :

هي الدنيا من حلاوتها أنستك أن وراءك موت وحساب ... !!

أحضر خمسة قرود، وضعها في قفص!

وعلِّق في منتصف القفص حزمة موز، وضع تحتها سلمًا.

بعد مدة قصيرة ستجد أن قردًا ما من المجموعة سيعتلي السلم محاولاً الوصول إلى الموز.

ما أن يضع يده على الموز، أطلق رشاشًا من الماء البارد على القردة الأربعة الباقين وأرعِبهم!!

بعد قليل سيحاول قرد آخر أن يعتلي نفس السلم ليصل إلى الموز .

كرِّر نفس العملية، رش القردة الباقين بالماء البارد. كرِّر العملية أكثر من مرة!

بعد فترة ستجد أنه ما أن يحاول أي قرد أن يعتلي السلم للوصول إلى الموز ستمنعه المجموعة خوفًا من الماء البارد!

الآن أبعد الماء البارد، وأخرج قردًا من الخمسة إلى خارج القفص، وضع مكانه قردًا جديدًا (**لنسميه سعدان**) لم يعاصر ولم يشاهد رش الماء البارد.

سرعان ما سيذهب سعدان إلى السلم لقطف الموز، حينها ستهب مجموعة القردة المرعوبة من الماء البارد لمنعه وستهاجمه.

بعد أكثر من محاولة سيتعلم سعدان أنه إن حاول قطف الموز سينال **(علقة قرداتية)** من باقي أفراد المجموعة!

الآن أخرج قردًا آخر ممن عاصروا حوادث رش الماء البارد **(غير القرد سعدان)**، وأدخل قردًا جديدًا عوضًا عنه. ستجد أن نفس المشهد السابق سيتكرر من جديد.

القرد الجديد يذهب إلى الموز، والقردة الباقية تنهال عليه ضربًا لمنعه.

بما فيهم **(سعدان)** على الرغم من أنه لم يعاصر رش الماء، ولا يدري لماذا ضربوه في السابق،

كل ما هنالك أنه تعلَّم أن لمس الموز يعني **(علقة)** على يد المجموعة.

لذلك ستجده يشارك، ربما بحماس أكثر من غيره بكيل اللكمات والصفعات للقرد الجديد **(ربما تعويضًا عن حرقة قلبه حين ضربوه هو أيضًا)!**

استمر بتكرار نفس الموضوع،أخرج قردًا ممن عاصروا حوادث رش الماء، وضع قردًا جديدًا، وسيتكرر نفس الموقف.

كرِّر هذا الأمر إلى أن تستبدل كل المجموعة القديمة ممن تعرضوا لرش الماء حتى تستبدلهم بقرود جديدة!

في النهاية ستجد أن القردة ستستمر تنهال ضربًا على كل من جرؤ

على الاقتراب من السلم.

لماذا؟ لا أحد منهم يدري!!

لكن هذا ما وجدت المجموعة نفسها عليه منذ أن جاءت!

مـن التقاليـد الجميلـة في الجامعـات والمـدارس الثانويـة الأمريكيـة أنّ خريجيهـا يعـودون إليهـا بـين الحين والآخر في لقاءات لمّ شمل «منظمـة ومبرمجة فيقضون وقتًا ممتعًا في مباني الجامعات التي تقاسموا فيهـا القلـق (**والـشقاوة والعفرتـة**)، ويتعرَّفـون عـلى أحـوال بعـضهم البعض: مَن نجح وظيفيًا ،ومن تزوج، ومن أنجب؟..

وفي إحدى تلـك الجامعـات التقـى بعـض خريجيهـا في منـزل أستاذهم العجوز، بعد سنوات طويلة من مغادرة مقاعد الدارسة.

وبعد عبارات التحية والمجاملـة طفـق كـل مـنهم يتـأفَّف مـن ضغوط العمل والحياة التي تسبِّب لهم الكثير من التوتر..

وغاب الأستاذ عنهم قليلاً ثم عاد يحمل أبريقًا كبيرًا من القهوة، ومعه أكواب من كل شكل ولون: صيني فاخر على ميلامـين عـلى زجاج عادي على كريستال على بلاستيك ..يعني بعض الأكـواب كانت في منتهى الجمال تصميمًا ولونًا وبالتالي باهظـة الـثمن، بينما كانت هناك أكواب من النوع الذي تجده في أفقر البيوت، وقال لهم الأستاذ :تفضلوا، كل واحد منكم يصب لنفسه القهوة.. وعنـدما صار كل واحد من الخريجين ممسكًا بكوب تكلَّـم الأسـتاذ مجـددًا:

هل لاحظـتم أن الأكـواب الجميلـة فقـط هـي التـي وقـع عليهـا اختياركم وأنكم تجنبتم الأكواب العادية؟

.. من الطبيعي أن يتطلَّع الواحد منكم إلى ما هو أفضل، وهـذا بالضبط ما يسبِّب لكم القلق والتوتر.. ما كنتم بحاجة إليه فعلاً هو القهوة وليس الكـوب، ولكـنكم تهـافتُّم عـلى الأكـواب الجميلـة الثمينة، وعـين كـل واحـد مـنكم عـلى الأكـواب التـي في أيـدي الآخرين..

فلو كانت الحيـاة هـي القهـوة فـإن الوظيفـة والمـال والمكانـة الاجتماعية هي الأكواب ..وهي بالتالي مجرد أدوات وأوعية تحوي الحياة.. ونوعية الحياة (**القهوة**) هي هي، لا تتغير، وبالتركيز فقـط على الكوب نضيّع فرصة الاستمتاع بالقهوة..

وبالتـالي أنـصحكم بعـدم الاهـتمام بـالأكواب والفنـاجين والاستمتاع فقط بالقهوة.

هذا الأستاذ الحكيم عالج آفة يعاني منها الكثيرون، فهناك نـوع من الناس لا يحمد الله على ما هو فيه، مهما بلغ من نجاح، لأن عينه دائمًا على ما عند الآخرين.. يتزوج بامرأة جميلة وذات خلق ولكنه يظل معتقدًا أن فلان وعلان تزوجا بنـساء أفـضل مـن زوجتـه.. يجلس مع مجموعة في المطعم ويطلب لنفسه نوعًا معينًا من الأكـل، وبدلاً من أن يستمتع بما طلبه يظل ينظر في أطباق الآخرين ويقول :

ليتني طلبت ما طلبوه.. وهناك من يصيبه الكدر إذا نال زميل له ترقية أو مكافأة عن جدارة واستحقاق..

وهناك مثل انجليزي يقول ما معناه **"إن العشب دائمًا أكثر خضرة في الجانب الآخر من السور"**، أي أن الإنسان يعتقد أن حديقة جاره أكثر جمالاً، وأمثال هؤلاء لا يعنيهم أو يسعدهم ما عندهم بل يحسدون الآخرين على كل شيء.

قام أستاذ جامعي في قسم إدارة الأعمال بإلقاء محاضرة عن أهمية تنظيم وإدارة الوقت حيث عرض مثالاً حيًا أمام الطلبة لتصل الفكرة لهم.

كان المثال عبارة عن اختبار قصير، فقد وضع الأستاذ دلوًا على طاولة ثم أحضر عددًا من الصخور الكبيرة وقام بوضعها في الدلو بعناية، واحدة تلو الأخرى، وعندما امتلأ الدلو سأل الطلاب :

هل هذا الدلو ممتلئ ؟

قال بعض الطلاب : نعم.

فقال لهم : أنتم متأكدون ؟

ثم سحب كيسًا مليئًا بالحصيات الصغيرة من تحت الطاولة وقام بوضع هذه الحصيات في الدلو حتى امتلأت الفراغات الموجودة بين الصخور الكبيرة ...

ثم سأل مرة أخرى: هل هذا الدلو ممتلئ ؟

فأجاب أحدهم : ربما لا..

استحسن الأستاذ إجابة الطالب، وقام بإخراج كيس من الرمل ثم سكبه في الدلو حتى امتلأت جميع الفراغات الموجودة بين الصخور..

وسأل مرة أخرى : هل امتلأ الدلو الآن ؟

فكانت إجابة جميع الطلاب بالنفي. بعد ذلك أحضر الأستاذ إناءًا مليئًا بالماء وسكبه في الدلو حتى امتلأ..

وسألهم: ما هي الفكرة من هذه التجربة في اعتقادكم ؟ أجاب أحد الطلبة بحماس: أنه مهما كان جدول المرء مليئًا بالأعمال، فإنه يستطيع عمل المزيد والمزيد بالجد والاجتهاد.

أجابه الأستاذ: صدقت .. ولكن ليس ذلك هو السبب الرئيسي .. فهذا المثال يعلِّمنا أنه لو لم نضع الصخور الكبيرة أولاً، ما كان بإمكاننا وضعها أبدًا.

ثم قال: قد يتساءل البعض وما هي الصخور الكبيرة ؟ إنها أهدافك في هذه الحياة أو مشروع تريد تحقيقه كتعليمك وطموحك وإسعاد من تحب أو أي شيء يمثل أهمية في حياتك.

تذكروا دائمًا أن تضعوا الصخور الكبيرة أولاً.. وإلا فلن يمكنكم وضعها أبدًا..

فاسأل أخي الحبيب نفسك الليلة أو في الصباح الباكر .. ما هي الصخور الكبيرة في حياتك ؟

وقم بوضعها من الآن.

يحكى أن ثلاثة من العميان دخلوا في غرفة بها فيل.. وطُلب منهم أن يصف كل واحد منهم ما هو الفيل؟ ليبدءوا في وصفه..

بدأوا في تحسّس الفيل و خرج كل منهم ليبدأ في الوصف:

قال الأول: الفيل هو أربعة عمدان على الأرض!

قال الثاني: الفيل يشبه الثعبان تمامًا!

و قال الثالث: الفيل يشبه المكنسة!

و حين وجدوا أنهم مختلفون بدأوا في الشجار.. وتمسَّك كل منهم برأيه و راحوا يتجادلون و يتّهم كل منهم الآخر أنه كاذب و مدَّعٍ!

- بالتأكيد لاحظت أن الأول أمسك بأرجل الفيل والثاني بخرطومه و الثالث بذيله..

كل منهم كان يعتمد على برمجته و تجاربه السابقة.. لكن .. هل التفتّ إلى تجارب الآخرين؟

(من منهم على خطأ ؟)

في القصة السابقة .. هل كان أحدهم يكذب ؟

بالتأكيد لا.. أليس كذلك ؟

من الطريف أن الكثيرين منا لا يستوعبون فكرة أن للحقيقة أكثر من وجه.. فحين نختلف لا يعني هذا أن أحدنا على خطأ !!

قد نكون جميعًا على صواب لكن كل منا يرى مالا يراه الآخر!

(**إن لم تكن معنا فأنت ضدنا !**) لأنهم لا يستوعبون فكرة أن رأينا ليس صحيحًا بالضرورة لمجرد أنه رأينا !

لا تعتمد على نظرتك وحدك للأمور فلا بد من أن تستفيد من آراء الناس لأن كل منهم يرى ما لا تراه.. رأيهم الذي قد يكون صحيحًا أو على الأقل مفيدًا لك !

جلست الزوجة تحدِّث زوجها عن زيارتها لصديقتها وأنها قدَّمت لها طبقًا من السمك المشوي لم تذق مثله من قبل ، فطلب الزوج من زوجته أن تأخذ من صديقتها طريقة عمل هذا الطبق ليذوق هذا الطبق الذي لا يقاوَم.

اتصلت الزوجة وبدأت تكتب الطريقة ، و صديقتها تحدثها فتقول " **نظفي السمكة ثم اغسليها ، ضعي البهار ثم اقطعي الرأس والذيل ثم أحضري المقلاة ..**" هنا قاطعتها الزوجة: ولماذا قطعتي الرأس والذيل؟!

فكرت الصديقة قليلاً ثم أجابت: لقد رأيت والدتي تفعل ذلك! ولكن دعيني أسألها. اتصلت الصديقة بوالدتها وبعد السلام سألتها: عندما كنت تقدمين لنا السمك المشوي اللذيذ لماذا كنتِ تقطعين رأس السمكة وذيلها؟

أجابت الوالدة: لقد رأيت جدتك تفعل ذلك ! ولكن دعيني أسألها.

اتصلت الوالدة بالجدة وبعد الترحيب سالتها: أتذكرين طبق السمك المشوي الذي كان يحبه أبي ويُثني عليكِ عندما تحضرينه ؟ فأجابت الجدة: بالطبع.

فبادرتها بالسؤال قائلة: ولكن ما السر وراء قطع رأس السمكة وذيلها؟

فأجابت الجدة بكل بساطة وهدوء: كانت حياتنا بسيطة وقدراتنا متواضعة ولم يكن لديّ سوى مقلاة صغيرة لا تتسع لسمكة كاملة !!

(ليس المضحك أن تكون قليل ذات اليد ما دمت حكيمًا.. ولكن المضحك في أن تكون قليل الحيلة غافلاً عن حكمة ما يدور حولك).

في (**لندن**)خرجت فتاة عربية (**مسلمة**) – وكانت ملتزمة بتعاليم الدين الحنيف – إلى دعوة إحدى صديقاتها وأمضت معظم الليل عندهم، ولم تدرك ذلك إلا عندما دقَّت الساعة مشيرة إلى أن الوقت قد تعدَّى منتصف الليل، الآن هي متأخرة عن المنزل الذي يبعد عن المكان الذي هي فيه.

نصحت بأن تذهب إلى بيتها بالحافلة مع أن القطار (**subway**) قد يكون أسرع، وتعلمون أن لندن (**مدينة الضباب**) مليئة بالمجرمين والقتلة وخاصة في مثل ذلك الوقت!!

وبالأخص محطات القطارات فحاولت أن تهدئ نفسها وأن تقتنع بأن ليس هناك أي خطر.

وقررت الفتاة أن تسلك طريق القطار لكي تصل إلى البيت بسرعة ، وعندما نزلت إلى المحطة والتي عادةً ما تكون تحت الأرض استعرضت مع نفسها الحوادث التي سمعتها وقرأتها عن جرائم القتل التي تحدث في تلك المحطات في فترات ما بعد منتصف الليل ، فما أن دخلت صالة الانتظار حتى وجدتها خالية من الناس إلا ذلك الرجل ، خافت الفتاة في البداية لأنها مع هذا

الرجل وحدهما ، ولكن استجمعت قواها وحاولت أن تتذكَّر كل ما تحفظه من القرآن الكريم ، وظلَّت تمشي وتقرأ حتى مشت من خلفه وركبت القطار وذهبت إلى البيت.

وفي اليوم التالي كان الخبر الذي صدمها ..

قرأت في الجريدة عن جريمة قتل لفتاة حدثت في نفس المحطة وبعد خمسة دقائق من مغادرتها إياها، وقد قبض على القاتل.

ذهبت الفتاة إلى مركز الشرطة وقالت بأنها كانت هناك قبل خمسة دقائق من وقوع الجريمة، وطلب منها أن تتعرف على القاتل فتعرفت عليه وهو ذاك الرجل الذي كان معها بالمحطة.

هنا طلبت الفتاة أن تسأل القاتل سؤالاً، وبعد الإقناع قبلت الشرطة الطلب.

سالت الفتاة الرجل: هل تذكرني ؟

رد الرجل عليها: هل أعرفك ؟

قالت: أنا التي كنت في المحطة قبل وقوع الحادث!!

قال : نعم تذكَّرتكِ.

قالت : لِمَ لم تقتلني بدلاً عن تلك الفتاة؟!

قال: كيف لي أن أقتلك؟ وإن قتلتك فماذا سيفعل بي الرجلان الضخمان اللذان كانا خلفك؟؟

سبحاااااااان الله فقد كان يحرسها ملكان وهي لم ترَهما ..

(على لسان إحدى الصحف العربية الصادرة في الخليج).

ابدأ بنفسك

يُحكى أن شابًا عندما بلغ العشرين قرَّر أن يُغيّر العالم..!! ، وبعد عشر سنوات كاملة اكتشف أن شيئًا في العالم لم يتغيّر ، عندها قرَّر أن يغيّر هدفه ليكون تغيير دولته ، وبعد عشر سنوات لم يتغير شيء من دولته ، فقرَّر أن يغير مدينته واستمر على ذلك مدة عشر سنوات ولكن شيئًا من مدينته لم يتغير ، وعند ذلك قرر أن يغير الحي الذي يسكن فيه وبعد فترة عشر سنوات لم يتغير شيء من حيِّه ، فقرَّر أن يغير بيته وبعد عشر سنوات لم يتغير شيء من بيته ، وعندما وصل إلى السبعين من العمر وعند وفاته اكتشف أنه كان ينبغي له أن يبدأ ويغيّر نفسه ، لأنه بتغيره لنفسه يستطيع تغيير بيته .. فالحي الذي يسكن فيه ثم المدينة فالدولة وربما يغير العالم كله بعد ذلك .

لقد تعلَّمت درسًا لن أنساه من ابنتي الصغيرة(**سارة**) التي تبلغ من العمر عشر سنوات ، والتي وُلدت بدون وجود عضلة في قدمها وتحمل دعامة طوال الوقت .

جاءت إلى المنزل في يوم ربيعيّ جميل وقالت لي أنها دخلت منافسة في الملعب حيث يمارسون كثيرًا من السباقات وألعابًا تنافسية أخرى.

وتسارعت الأفكار في عقلي ، أبحث عن كلمات لتشجيع لحبيبتي (**سارة**) ..

فكرت في كلمات أقولها لكي لا تدع هذه الأشياء تحبطها أو تخيِّب ظنها ، وهي كلمات كثيرًا ما سمعتها من الكثير من المدربين المشهورين وهم يقولونها للاعبين عندما تواجههم الهزيمة ولكن قبل أن أنطق بأي كلمة نظرت إليّ وقالت : (**لقد ربحت يا أبى في سباقين !)**

لم أصدق ما قالت ثم استكملت حديثها قائلة: لقد نلت ميزة كبيرة. (**آه عرفت**) . وظننت أنها قد منحت بداية قبل غيرها .. وهذه ميزة بدنية ، ولكن ، وللمرة الثانية ، قبل أن أقول أي شيء

قالت (**سارة**) : (**إنني لم أحصل على بداية قبل غيري .. لقد كانت الميزة التي نلتها هي أنني منحت الفرصة لكي أتدرب بجدية أكثر .. !!**)

لقد استطاع رياضي معروف في لعبة الجولف أن يفوز بدورة الألعاب ، وبعد أن تسلَّم الشيك وابتسم لكاميرات التصوير ، توجَّه إلى مبنى النادي واستعدَّ للمغادرة .

وبعد وقت قصير توجَّه إلى سيارته في المرآب واقتربت منه امرأة شابة ،بعد أن هنَّأته على انتصاره.. قالت له إنّ طفلها يعانى مرضًا خطيرًا ويواجه الموت ، وأنها لا تعرف كيف لها أن تأتي بالأموال لتدفع فواتير الطبيب وتكاليف المستشفي ؟

تأثّر ذلك الرياضي بقصتها كثيرًا، فأخرج قلمه وأظهر لها شيك الفوز لكي يُدفع لها.

وقال لها وهو يعطيها الشيك: (لابد أن تجعلي أيام طفلك مليئة بالسعادة).

وبعد أسبوع على هذه الحادثة كان ذلك اللاعب يتناول طعام الغداء في النادي عندما جاء إليه أحد موظفي اتحاد الجولف للمحترفين إلى طاولة الطعام .

وقال له : (لقد أخبرني بعض الصبية في مرآب السيارات أنك قابلت في الأسبوع الماضي سيدة شابة بعد فوزك بالدورة) ، وأومأ اللاعب رأسه موافقًا .

فقال الموظف : (إنّ لديّ أخبار تخصك . إن هذه السيدة متصنعة ومدعية .)

فليس لديها طفل مريض إنها لم تتزوج، لقد احتالت عليك وسلبت مالك يا صديقي.

قال اللاعب: هل تعني أنه لا يوجد طفل يحتضر ؟

قال الموظف : نعم هذا صحيح للأسف.

فقال اللاعب : هذا أحسن خبر سمعته هذا الأسبوع..!!

كان هناك طفل سريع الغضب و يصعب إرضاؤه ..أعطاه والده يومًا كيسًا مليئًا بالمسامير وقال له: في كل مرة تفقد فيها أعصابك أو تختلف مع أي شخص..قم بطرق مسمار واحد في سور الحديقة..!!

في اليوم الأول قام الولد بطرق سبعة وثلاثين مسمارًا في سور الحديقة..!

وفي الأسبوع التالي تعلَّم الولد كيف يتحكَّم في نفسه، وكان عدد المسامير التي توضع يوميًا ينخفض..اكتشف الولد أنه تعلَّم بسهوله كيف يتحكم في نفسه..

في النهاية أتى اليوم الذي لم يطرق فيه الولد أي مسمار في سور الحديقة ، وعندها ذهب ليخبر والده أنه لم يعد بحاجة إلى أن يطرق أيّ مسمار.

قال له والده: الآن قم بخلع مسمارًا واحدًا عن كل يوم يمر بك دون أن تفقد أعصابك ..!!

مرَّت عدة أيام وأخيرًا تمكَّن الولد من إبلاغ والده أنه قد قام بخلع كل المسامير من السور.

قام الوالد بأخذ إبنه إلى السور وقال له : (بنيّ.. قد أحسنت

التصرُّف،ولكن انظر إلى هذه الثقوب التي تركتَها في السور لن تعود أبدًا كما كانت)..!!

عندما تحدث بينك وبين الآخرين مشادّة أو اختلاف وتخرج منك بعض الكلمات السيئة، فأنت تتركهم بجرح في أعماقهم كتلك الثقوب التي تراها..

لكلِ أخيـاره

كان هناك رجل يحب الفراولة كثـيرًا، ويعـشقها جـدًا ويكـــــره الديـــــدان والحشرات بشكل كبير..

ذهب يومًا مـا إلى البحـر لكـي يـصطاد السمك وكان معه معشوقته **" الفراولة "** فغرس قطعة الفراولة في السنارة لكي يبدأ في الصيد..!!

ظلَّ ينتظر وينتظر .. دون فائدة وحاول أكثر من مرة والوقـت يمضي دون فائدة، فعرف وتأكَّد أن السمك لا يأتي لأن السمك لا يعشق غير الديدان.!

ومن هنا تعلَّم درسًا إنّه ليس كل ما يحبـه هـو يحبـه الآخـرون، وليس كل ما يكرهه هو يكرهه الآخرون ومـن هنـا ينطلـق أحـد مبادئ التدريب وهو : تلوَّن وراعِ الأذواق.

لا تتسرّع في الحكـــم

جلست السيدة في المطار لعدة ساعات في انتظار رحلـة لها، وأثناء فترة انتظارهـا ذهبت لشراء كـتاب وكـيس من الحلوى لتقضي بهما وقتها..

فجأة وبينما هي متعمِّقـة في القـراءة لاحظـت أن هنـاك شـابة صغيرة قد جلست بجانبها واختطفت قطعـة مـن كـيس الحلـوى الذي كان موضوعًا بينهما ..قرَّرت أن تتجاهلهـا في بدايـة الأمـر ، ولكـنها شعرت بالانزعاج عندما كانت تأكـل الحلـوى وتنظـر في الساعة!!

بينما كانت هذه الشابة تشاركها في الأكل من الكيس أيضًا. .!

حينها بدأت بالغضب فعلاً ثمَّفكَّرت في نفـسها قائلـة: **"لـو لم أكن امرأة متعلِّمة وجيدة الأخلاق لمنحت هذه المتجاسرة درسًا في الحال"** .

و في كل مرة كانت تأكل قطعة من الحلوى كانت الـشابة تأكـل واحدة أيضًا..!!

وتستمر المحادثة المستنكرة بين أعيـنهما وهـي متعجبـة بـما تفعلة!!

ثم قامت الفتاة بهدوء وبابتسامة خفيفة بأخذ آخر قطعة من

الحلوى وقسمتها إلى نصفين فأعطت السيدة نصفًا بينما أكلت هي النصف الآخر..!!

أخذت السيدة القطعة بسرعة وهي تفكر قائلة: " يالها من وقحة كما أنها غير مؤدبة حتى أنها لم تشكرني"..!!

بعد ذلك بلحظات سمعت الإعلان عن حلول موعد الرحلة فجمعت أمتعتها وذهبت إلى بوابة صعود الطائرة دون أن تلتفت وراءها إلى المكان الذي تجلس فيه تلك السارقة الوقحة!

وبعدما صعدت إلى الطائرة ونعمت بجلسة جميلة هادئة أرادت وضع كتابها الذي قاربت على إنهائه في الحقيبة، وهنا صُعِقت بالكامل !!

وجدت كيس الحلوى الذي اشترته موجودًا في الحقيبة!!

بدأت تفكِّر، يا إلهي لقد كان كيس الحلوى ذاك ملكًا للشابة وقد جعلتني أشاركها به!!!

حينها أدركَت وهي متألمة بأنها هي التي كانت وقحة ، غير مؤدبة ، وسارقة أيضًا..!!

(عندما كان عمره شهرين وقع الفيل الأبيض الصغير في فخ الصيادين ، ثم بيع لرجل ثري يمتلك حديقة حيوان متكاملة، وعند وصوله إلى الحديقة قام العمال المسئولون بربط أحد أرجل الفيل بسلسلة حديديّة قوية تنتهي بكرة كبيرة من الحديد ووضعوه في مكان قَصيّ من الحديقة.

بالطبع شعر الفيل بالغضب الشديد من هذه المعاملة القاسية وعزم على تحرير نفسه من القيود؛ ولكنه كلّما حاول التحرك وشدَّ السلسلة شعر بألم شديد، فما كان منه بعد عدة مرات إلا أن تعب ونام.

وتكرَّرت محاولات الفيل خلال الأيام التالية لكن دون جدوى ..!!

ومع كثرة محاولاته الفاشلة وآلامه قرَّر الفيل تقبُّل الواقع الجديد وتوقف عن محاولة تحرير نفسه..!

وبعد مدة قصيرة – وأثناء نومه– قام العمال بتوجيه من صاحب الحديقة بتغيير الكرة الحديدية الثقيلة بكرة صغيرة من الخشب..!!

صارت الفرصة سانحة للفيل لتخليص نفسه من القيد ولكن ما حدث هو العكس تمامًا..!!

فقد تمت برمجة الفيل لعقله على أنّ أيّ محاولة للتحرر من القيود ستفشل وسيرافقها ألم شديد..

برمَج عقله على عدم القدرة وبالتالي فقدَ إيمانه بقواه الذاتية..

أحد زوّار الحديقة أدهشه ذلك وسأل صاحبها: هل يمكنك أن توضّح لي كيف أنّ هذا الفيل القوي لا يحاول سحب الكرة الخشبية وتحرير نفسه والأمر سهل جدًا له؟

فرد عليه: طبعًا الفيل قويّ جدًا، ويمكنه تخليص نفسه بسهولة، وفي أي وقت، ولكن الأهم أن الفيل نفسه لا يعلم هذا ولا يدرك مدى قدرته الذاتية..!!

والآن :

معظم الناس يبرمجَون من الصغر على التصرُّف والكلام،وحتى الأحاسيس ، بطريقة معينة واستمروا على هذا طوال حياتهم؛ فأصبحوا سجناء برمجتهم واعتقاداتهم السلبية التي تحدّ من قدرتهم على الحصول على ما يستحقونه في الحياة، لكن هذه البرمجة ممكن تغييرها لمصلحتنا بأن نستبدلها بأخرى إيجابية تعيننا على تحقيق أهدافنا.. اعلم أن أي تغيير في حياتك يجب أن يحدث أولاً في داخلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:11]

قررت إحدى المدارس أن تجعل الأطفال في روضة الأطفال يلعبون لعبة لمدة أسبوع واحد.

فطلبت من كل طفل أن يجلب كيسًا فيه عدد من البطاطا. وعليه أن يطلق على كل قطعة بطاطا اسمًا للشخص الذي يكرهه...!!

بحيث يحمل كل طفل معه كيسًا به بطاطا بعدد الأشخاص الذين يكرههم.

في اليوم الموعود أحضر كل طفل كيسًا وبطاطا مع اسم الشخص الذي يكرهه،فبعضهم أحضر اثنتين وآخر ثلاث ، وآخر أحضر خمسة قطع بطاطا وهكذا....

عندئذ أخبرتهم المدرسة بشروط اللعبة ، وهي أن يحمل كل طفل كيس البطاطا معه أينما يذهب لمدة أسبوع واحد فقط..!!

بمرور الأيام أحسَّ الأطفال برائحة كريهة نتنة تخرج من كيس البطاطا ، وعليهم تحمُّل الرائحة و ثقل الكيس أيضًا .

وطبعًا كلما كان عدد البطاطا أكثر فالرائحة تكون أشدّ و أنفذ، والكيس أثقل.

بعد مرور أسبوع فرح الأطفال لأن اللعبة انتهت.

سألتهم المدرسة عن شعورهم وإحساسهم أثناء حمل كيس البطاطا لمدة أسبوع ؟

بدأ الأطفال يشكون الإحباط والمصاعب التي واجهتهم أثناء حمل الكيس الثقيل ذا الرائحة النتنة أينما يذهبون.

بعد ذلك بدأت المدرسة تشرح لهم المغزى من هذه اللعبة.

قالت المدرسة: هذا الوضع هو بالضبط ما تحمله من كراهية لشخص ما في قلبك.

فالكراهية ستلوِّث قلبك وتجعلك تحمل الكراهية معك أينما ذهبت.

فإذا لم تستطيعوا تحمُّل رائحة البطاطا لمدة أسبوع.. فهل تتخيلون ما تحملونه في قلوبكم من كراهية طول عمركم؟؟!!

الحب الحقيقيّ ليس أن تحب الشخص الكامل لأنّك لن تجده، ولكن الحبّ الحقيقيّ أن تحب الشخص غير الكامل بشكل صحيح وكامل..وهذا ما سيجعله يبادلك نفس الحب، فكما تنتشر رائحة الكراهية تنتشر رائحة الحبّ.

الفصل الثاني

فاصـــل ..

و

نواصـــل ..

(استـراحـة)

محمد عبد الجواد

ذكاء

صادت حدأة سمكة فهمَّت ببلعها، فقالت: لا تفعلي، فإنك إن أكلتيني لم أشبعك، و لكن استحلفيني بما شئتِ أنني آتيكِ كلَّ يوم بسمكة، ففتحت فاها لتحلفها، فانسابت منها.

فقالت: ارجعى، فقالت: ما رأيتُ في مجيئي إليكِ خيرًا فأعود.

أعدو لنفسي !..

قيل للذئب: ما بالك تعدوا أسرع من الكلب؟ فقال: لأني أعدو لنفسي، و الكلب يعدو لصاحبه.

سليمان في ضيافة هدهد..

قال الهدهد لسليمان عليه السلام: أريد أن تكون في ضيافتي. قال سليمان أنا وحدي؟

قال: لا. بل العسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا.

فمضى سليمان إلى هناك، فصعد الهدهد إلى الجو، فصاد جرادة وخنقها، ورمى بها في البحر.

و قال: يا نبي الله، إن كان اللحم قليلاً فالمرق كثير، فكلوا، من فاته اللحم ناله المرق، فضحك سليمان وجنوده حَولاً كاملاً.

طاقة نرجس

قالت دلالة [1] لرجل: عندي امرأة كأنها طاقة نرجس، فتزوجها فإذا هي عجوز قبيحة، فقال: كذبتِ عليّ و غَشَشتِينى، فقالت ، لا و الله ما فعلت و إنما شبهتها بطاقة نرجس لأن شعرها أبيض، ووجهها أصفر، و ساقها أخضر.

طرفة

عُرِض على المتوكل جارية، فقال لها: أبكر أنت أم إيش؟ فقالت: أم إيش يا أمير المؤمنين فضحك و ابتاعها.

حب الوطن

قال: خاصمت امرأة زوجها في تضييقه عليها و على نفسه، فقالت: و الله ما يقيم الفأر في بيتك إلا لحب الوطن، و إلا فهو يسترزق من بيوت الجيران [2] .

المرأة نجيب...

مرّ شاعر بنسوة فأعجبه شأنهن فجعل يقول:

إن النساء شياطين خلقن لنا

نعوذ بالله من شر الشياطين

قال: فأجابته واحدة منهن و جعلت تقول:

إن النساء رياحين خلقن لكم

و كلكم يشهى شم الرياحين

---

(1) **الدلالة**: هي ما تقوم مقام الخاطبة اليوم.

(2) فيها دلالة على شدة بخل الرجل.

قال الجاحظ

رأيت امرأة طويلة القامة جدًا، و نحن على طعام فأردت أن أمازِحها فقلت: انزلي حتى تأكلي معنا. قالت: و أنت فاصعد حتى ترى الدنيا.

فقه الإحناء

أراد شعَيب أن يتزوج امرأة فقال لها: إني سيء الخلق فقالت: أسوأ مِنكَ خُلُقًا مَن أحوَجَك أن تكون سيئًا.

قال: أنتِ امرأتي.

من ذكاء السيدة عائشة رضي الله عنها

حدّثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله أرأيت لو نزلت واديًا فيه شجر أُكِل منه، ووجدت شجرًا لم يؤكل منه في أيّ كنت ترتع بعيرك؟

قال:"في التي لم يرتع منها" (يعنى أن النبيﷺ لم يتزوّج بكرًا غيرها) [1]

المال ليس كل شيء

قيل لغلام حدث السن من أولاد العرب: أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم و إنك أحمق؟

فقال: لا و الله.

قلت: ولم؟

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح.

قال: أخاف أن يجني عليّ حمقي جناية تُذهِب مالي و يبقى عليّ حُمقي.

طرفة

قعد صبيّ مع قوم يأكلون، فبكى، قالوا: مالك تبكي؟ قال: الطعام حار، قالوا: فدعه حتى يبرد.

قال: أنتم لا تدعونه.

من الأجوبة الحصيفة

نظر المأمون إلى ابن صغير له في يده دفتر، فقال: ما هذا بيدك؟

فقال: بعض ما تسجل به الفطنة و ينبه من الغفلة، و يؤنس من الوحشة. فقال المأمون: الحمد لله الذي رزقني من ولدي من ينظر بعين عقله أكثر مما ينظر بعين جسمه و سنه.

وبلاغة صبي

قال المعتصم لابن رجل كان يعوده: أيما أحسن دار أمير المؤمنين، أم دار أبيك؟

قال: إذا كان أمير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن.

فأراه خاتمًا في يده فقال: هل رأيت أحسن من هذا الخاتم؟

فقال : نعم.. اليد التي هو فيها.

من نوادر اللصوص

دخل لصّ دار قوم، فلم يجد ما يسرق غير دواة مكسورة، فكتب على الحائط: عزّ عليّ فقركم و غناي.

باعه برأس ماله

سرق رجل حمارًا، فأتى السوق ليبيعه فسُرق منه، فعاد إلى منزله، فقالت له امرأته: بكم بعته؟ قال: برأس ماله.

فطنة لص

نام رجل في مسجد و تحت رأسه كيس فيه ألف و خمسمائة دينار، قال: فما شعرت إلا بإنسان قد جذبه من تحت رأسي، فانتبهتُ فزِعًا، فإذا شاب قد أخذ الكيس و مرَّ يعدو، فقمت لأعدو خلفه، فإذا رجلي مشدودة بحبل في وتد مضروب في آخر المسجد.

إلا حرفين

قال بنان: حفظت القرآن كله ثم أنسيته إلا حرفين ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف:62] .

تقدم و كل

صحب طفيلي رجل في سفر، فقال له الرجل: امضِ فاشترِ لنا لحمًا.

قال: لا و الله ما أقدر،.. فمضى هو فاشترى.

ثم قال له: قُم فاطبخ. **قال:** لا أحسن، فطبخ الرجل.

ثم قال له: قُم، فأثرد.

قال: أنا و الله كسلان، فثرد الرجل.

ثم قال له: قم و اغرف.

قال: أخشى أن ينقلب على ثيابي، فغرف الرجل.

ثم قال له: قم الآن فكل.

قال الطفيلي: قد و الله استحييت من كثرة خلافي لك و تقدَّم فأكل.

طفيلي يوصي ولده

كان طفيليّ العرائس يوصي ابنه في علّته التي مات فيها، فيقول له: إذا دخلت عرسًا، فلا تلتفت تلفُّت المريب (**الخائف**)، و تخيَّر المجالس، فإن كان العرس كثير الزحام فأمر، و انْهَ، و لا تنظر في عيون أهل المرأة و لا في عيون أهل الرجل ليظنّ هؤلاء أنك من هؤلاء، فإن كان البوّاب غليظًا [1] وقحًا، فابدأ به، و مُره، و انهَ من غير أن تُعنِّف [2] به و عليك بكلام بين النصيحة و الإدلال.

كي تبصر المحترق

شكا رجل إلى طبيب وجع بطنه فقال: ما الذي أكلت؟ قال: أكلت رغيفاً محترقاً، فدعاه الطبيب ليكحّله، فقال الرجل: إنما أشتكي وجع بطني لا عيني قال: قد عرفت، ولكن أكحلك لتبصر المحترق فلا تأكله.

أحسنت

دخل أديب على المأمون يسأله حاجة، فلم يقضِها.

---

(1) **غليظاً**: أي شديداً.

(2) **تعنف**: تشدد.

فقال: يا أمير المؤمنين إنّ لي شكر.

قال: و من يحتاج إلى شكرك؟

فأنشأ يقول:

فلو كان يَستَغني عن الشكر مالك

لكثرة مال أو عُلو مكان

لما ندب الله العبادَ لشكره

و قال اشكروني أيها الثقلان

فقال: أحسنت، و قضَى حاجته.

البيت وابن عنه

قال شاعر لشاعر: أنا أقول البيت و أخاه، و أنت تقول البيت وابن عمه.

العقل والشجاعة

وقعت حيّة على ولد ، فلم يدفعها عن نفسه، فقال له أبوه: يا بنيّ ضيعت العقل حيث حفظت الشجاعة.

فطنة العباس

سئل العباس بن عبد المطلب: أيكما أكبر أنت أم رسول الله ﷺ ؟

قال رسول الله ﷺ أكبر و أنا ولدت قبله.

باي وجه تلقاني

قال رجل لرجل: بأيّ وجه تلقاني و قد فعلت كذا و كذا؟ فقال: بالوجه الذي ألقى به ربي عز وجل، و ذنوبي إليه أكثر من ذنوبي إليك.

أخلاق اليهود

قال صبيّ ليهوديّ: يا عم قف حتى أصفعك. قال: أنا مستعجل اصفع أخي.

إنسانا تليق به النعمة

قال جعفر بن يحيى البرمكي لبعض ندمائه: أشتهي و الله أن أرى إنسانًا تليق به النعمة، فقال له الرجل: أنا أُريك ذاك عيانًا. فقال: هات، فأخذ المرآة فقرَّبها من وجهه.

الحج على يديك

قال رجل لرجل: إن لطمتك لأبلغنّ بك المدينة، فقال له: فأحب أن تردفها بأخرى لعل الله يرزقني الحج على يديك.

أحسنت إلى العصفور

رمى رجل عصفورًا فأخطأه، فقال له رجل: أحسنت، فغضب، و قال: أتهزأ بي؟

قال: لا. و لكن أحسنت إلى العصفور.

وأنت تؤتي أكلك كل يوم

قال سعيد بن مسلم لبعض جلسائه في بستانه: ما أحسن هذا البستان !

قال: أنت أحسن منه لأنه يؤتي أكلَه كلَّ عام مرة، و أنت تؤتي أكلك كلَّ يوم.

أخشى

استأجر رجل دارًا بأجرة، و كان خشب السقف يتفرقع كثيرًا، فلما جاء ربُّ الدار يطالبه بالأجرة قال له: أصلِح هذا السقف، فإنه

يتفرقع. قال: لا بأس عليك فإنه يسبِّح الله، قال: أخشى أن تدركه الرأفة فيسجد.

اللحم.. اللحم

وقف قوم على مزيد و هو يطبخ قدرًا، فأخذ أحدهم قطعة لحم، فأكلها، و قال: يا مزيدًا تحتاج القِدر إلى الخل، و أخذ آخر قطعة لحم، فأكلها و قال : تحتاج القِدر إلى إبزار، و أخذ آخر قطعة لحم و قال: تحتاج القِدر إلى ملح، فأخذ الطباخ قطعة لحم و قال: تحتاج القِدر إلى لحم. فتضاحكوا منه و انصرفوا.

أسرف على نفسه

أحضر رجل بين يدي المأمون قد أذنب، فقال له:أنت الذي فعلت كذا وكذا؟ قال: نعم. أنا ذاك ياأمير المؤمنين الذي أسرف على نفسه واتّكل على عفوك، فعفا عنه.

أجوبة فائقة

قال أحد الأدباء لصديق له:أنت و الله بستان الدنيا. فقال الآخر: أنت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان.

لو رأيت

تزوّج أعمى امرأة، فقالت له: لو رأيت حسني و بياضي لعجِبت، فقال: لو كنتِ كما تقولين ما ترككِ لي من يبصرون.

أحسنت

قال رجل لأحد الأغنياء: وعدتني وعدًا فأنجزه لي، فقال: ما أذكر هذا الوعد، فقال صدقت. أنت لا تذكره، لأن من تعد مثلي

كثير، و أنا لا أنسى، لأن من أسأله بمثلك قليل، فقال: أحسنت، و قضى حاجته.

إفلاس و فرج

شكا أصحاب هشام إلى "أسلم بن الأحنف" احتباس أرزاقهم، فدخل على هشام، فقال: يا أمير المؤمنين ! لوأن مناديًا نادى يا مفلس ما بقي أحدًا من أصحابك إلا التفت، فضحك و أمر بصلة أرزاقهم.

رجل لُقن حجته

أخذ زياد رجلاً من الخوارج فأفلت منه فأخذ خاله، فقال: إن جئت بأخيك، و إلا ضربت عنقك. قال : أرأيت إن جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي؟

قال: نعم.

قال: فأنا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم، و أقيم عليه شاهدين، إبراهيم و موسى عليهما السلام: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

[النجم:36،38].

قال زياد: خلُّوا سبيله، هذا رجل لقن حجته.

أصوم الإثنين والخميس

استأجر رجل غلامًا ليخدمه، فقال له: كم أجرتك؟ قال: شبع بطني فقال له سامحني: فقال:أصوم الإثنين و الخميس.

إنه نمام

غضب رجل على رجل فقال له: ما أغضبك؟

قال: شيء تنقله إليّ الثقة عنك، فقال: لو كان ثقة ما نمّ.

ضيف ثقيل !

ضاف رجل قومًا فكرهوه، فقال الرجل لامرأته: كيف لنا أن نعلم مقدار مقامه؟

فقالت: ألقِ بيننا شرًا حتى نتحاكم إليه. ففعلا. فقالت للضيف: بالذي يبارك لك في غدوك غدًا أيُّنا أظلم؟

فقال الضيف: و الذي يبارك لي في مُقامي عندكم شهرًا ما أعلم.

من علامات الحمق !

قال رجل لرجل أظنك أحمق، فقال: أحمق ما يكون الشيخ إذا عمل بظنه.

كم سن القاضي ؟

قال المنصور: ولي "يحيى بن أكثم" قضاء البصرة، و هو ابن إحدى وعشرين سنة قال: فاستزرى به الناس و استضعفوه، فامتحنوه، فقالوا: كم سن القاضي؟ قال: سن عتاب بن أسيد حيث ولاه رسول الله ﷺ مكة.

أكُلّ العلم سمعت ؟

قال: تكلّم شاب يومًا عند الشعبيّ، فقال الشعبيّ: ما سمعنا بهذا. فقال الشاب: أكُلّ العلم سمعت؟ قال: لا. قال : فشطره

(نصفه) ؟ قال: لا. قال: فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه، فأفحم [1] الشعبيّ.

لا يدخل الجنة عجوز !..

أخبرنا "سعيد بن المسيب" أن عائشة رضي الله عنها سُئلت، هل كان رسول الله ﷺ يمزح؟

قالت: نعم. كان عندي عجوز، فدخل رسول ﷺ فقالت: ادع الله أن يجعلني من أهل الجنة.

قال: " إن الجنة لا تدخلها العجائز " و سمع النداء، فخرج، و دخل و هي تبكي، فقال: ما لها؟

قالوا: إنك حدَّثتها أن الجنة لا يدخلها العجائز.

قال "إن الله يحولهن أبكارًا عربًا أترابًا ".

أنا المطلب..

قال أبو إسحق الجهمي: قال الحَجَّاج لغلام له: تعال نتنكّر وننظر مالنا عند الناس، فتنكّرا و خرجا، فمرّا على **(المطلب)** غلام أبى لهب.

فقالا: يا هذا ! أي شيء على الحجاج؟

قال: على الحجاج لعنة الله. قالا: فمتى يخرج؟

قال: أخرج الله روحه من بين جنبيه ما يدريني؟!

---

(1) **أفحمه**: أسكته عن الجواب.

قال: أتعرفني؟ قال: لا. قال: أنا الحجاج بن يوسف.

قال المطلب: أتعرفني أنت؟

قال: لا.

قال: أنا المطلب غلام أبي لهب معروف، أصرع في كل شهر ثلاثة أيام أولها اليوم، فتركه و مضى.

فقيه خطه رديء

حدثني أبو بكر الخطاط قال: كان رجل فقيه خطه في غاية الرداءة، فكان الفقهاء يعيبونه بخطه، و يقولون: لا يكون خط أردأ من خطك ، فيضجر من عيبهم إياه، فمرّ يومًا بمجلدٍ يباع فيه خط أردأ من خطه، فبالغ في ثمنه، فاشتراه بدينار وقيراط، و جاء به ليحتجّ عليهم إذا قرأوه، فلما حضر معهم أخذوا يذكرون قبح خطه.

فقال لهم: قد وجدت أقبح من خطي و بالغت في ثمنه، حتى أتخلّص من عيبكم، فأخرجه فتصفحوه، و إذا في آخره اسمه و أنه كتبه في شبابه، فخجل من ذلك.

ماء زمزم لما شُرب له

حدثنا الحميدى قال: كنا عند "سفيان بن عيينة" ، فحدثنا بحديث **" زمزم أنه لما شرب له"** ، فقام رجل من المجلس ثم عاد، فقال له: أبا محمد.. أليس الحديث بصحيح الذي حدثنا به في زمزم أنه لما شرب له، فقال سفيان: نعم، فقال: إني قد شربت الآن دلوًا

من زمزم على أن تحدثني بمائة حديث، فقال سفيان: أقعد، فحدّثه بمائة حديث.

سرعة جوابها

وقف المهدي على عجوز من العرب، فقال لها: ممن أنت؟

قالت: من طيىء، فقال: ما منع طيئًا أن يكون فيهم آخر مثل حاتم الطائي، فقالت مسرعة: الذي منع الملوك أن يكون فيهم مثلك، فعجب من سرعة جوابها، و أمر لها بصلة.

الثالثة

قال أعرابي: اللهم من ظلمني مرة فأجزه، و من ظلمني مرتين فأجزني و أجزه، ومن ظلمني ثلاث مرات فأجزني و لا تجزه.

الأقفال من أسمائكم

وقف أعرابيّ على قوم، فسألهم عن أسمائهم، فقال أحدهم:

اسمي: وثيق، و قال الآخر: منيع، و قال الآخر: اسمي ثابت، وقال الآخر: اسمي شديد، فقال الأعرابي: ما أظن الأقفال عُملت إلا من أسمائكم.

من أنت ؟

استأذن حاجب ابن زرارة على كسرى.

فقال له الحاجب: من أنت؟

قال: أنا رجل من العرب، فأذن له، فلما وقف بين يديه قال له: من أنت؟

قال: سيد العرب، قال: ألم تقل للحاجب أنا رجل منهم؟

قال: بلى .. و لكنى وقفت بباب الملك و أنا رجل منهم، فلما وصلت إلى الملك سدتهم ، فقال كسرى: أحشوا فاه [1] درًا.

إلى أين أتجه؟

استفتى أحد الرجال إمامًا فقال: إذا نزعت ثيابي، و دخلت النهر أغتسل أتوجَّه إلى القبلة أم إلى غيرها؟

قال: توجَّه إلى ثيابك التي نزعتها.

سائل و فقيه

سأل رجل الشافعي فقال: حلفت بالطلاق إن أكلت هذه الثمرة أو رميت بها، قال: تأكل نصفها، و ترمي نصفها.

بين الشافعي و الربيع

قال الربيع: مرض الشافعي، فدخلت عليه، فقلت يا أبا عبد الله: قوّى الله ضعفك.

فقال: يا أبا محمد، و الله لو قوّى الله ضعفي على قوتي أهلكني.

قلت: يا أبا عبد الله. ما أردت إلا الخير، فقال: لو دعوت الله علي لعلمت أنك لم ترد إلا الخير..!

من نوادر أبي يوسف

قال الرشيد لأبي يوسف: ما تقول في الفالوذج واللوزينج [2] أيهما أطيب؟

---

(1) **احشوا فاه:** أي املأوا فمه ذهباً.

(2) **الفالوذج:** نوع من الحلوى. وهي كلمة معرّبة، واللوزينج: حلوى تشبه القطائف وهو فارسي معرّب كذلك.

فقال: يا أمير المؤمنين ! لا أقضي بين غائبين عني !..

فأمر بإحضارهما، فجعل أبو يوسف يأكل من هذا لقمة ومن ذاك أخرى ، ثم قال: يا أمير المؤمنين ما رأيت خصمين أجدل منهما، كلما أردت أن أسجل لأحداهما أدلَى الآخر بحجة..!!

يرحمك الله

عطس رجل عند ابن المبارك، فلم يحمد الله، فقال له ابن المبارك: أيّ شيء يقول العاطس إذا عطس؟

قال: الحمد لله. قال: يرحمك الله .

فراسة نادرة

دخل على إياس بن معاوية ثلاث نسوة، فقال: أما واحدة فمرضع، و الأخرى بكر ، و الثالثة ثيّب ، فقيل له: بم علمت؟

قال: أما المرضع فإنما لما قعدت أمسكت ثديها بيدها، و أما البكر فلما دخلت لم تلتفت إلى أحد، و أما الثيّب فلما دخلت رمقت بعينها يمينًا و شمالاً.

أجوبة حصيفة

يحكى أن معن بن زائدة دخل على أبي جعفر أمير المؤمنين، فقارب في خطوه، فقال له أبو جعفر: كبرت سنك يا معن، قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين.

قال: و إنّك لجلِد.

قال: على أعدائك.

قال: و إن فيك لبقية.

قال: هي لك.

أمير من الأذكياء

نزل أمير بقرية، فاحتاج إلى المزيّن (**الحلاق**) يمسح شعره، فجاء الأمير وحده إليه، وقال: أنا حاجب هذا الأمير الذي قد نزل بكم، فامسح شعري، فإن كنت حاذقًا جاء الأمير فمسحت شعره، و إنما فعل ذلك لئلا يعلم أنه الأمير، فينزعج فيجرحه.

كم عدد القوم ؟

عن علي بن طالب رضي الله عنه **قال:** لما سار رسول الله ﷺ إلى بدر، وجدنا عندها رجلين، رجلاً من قريش، و مولى عقبة بن أبى معيط، فأما القرشي فأفلت، و أما مولى عقبة فأخذناه، فجعلنا نقول له: كم القوم؟

فيقول: هُم و الله كثير عددهم، شديد بأسهم.

فضربه المسلمون عندما قال ذلك حتى انتهوا به إلى النبي ﷺ. فقال له كم القوم؟

فقال: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فطلب منه النبي ﷺ أن يخبره كم هم؟

فأبى، ثم سأله النبي ﷺ: كم ينحرون من الجَزور؟

فقال: عشرًا لكل يوم، فقال رسول الله ﷺ: القوم ألف، كل جزور لمائة.

عيسى بن مريم

و من المنقول عن عيسى عليه السلام. أن إبليس جاء إليه فقال له: ألست تزعم أنه لا يصيبك إلا ما كتب الله لك؟

قال: فارمِ بنفسك من هذا الجبل فإن قدّر لك السلامة تسلم.

فقال له: يا ملعون، إن الله عزّ وجلّ أن يختبر عباده، و ليس للعبد أن يختبر ربه عزّ وجلّ.

الفصل الثالث

عدنـــا
إلى
سر السعادة
و
حكايات
ذات
معـزى

محمد عبد الجواد

استعمل (**عمر بن الخطاب**) ﷺ بحمص (**سعيد ابن جُذيم**)، فلما قدِمَ (**عمر**) إلى (**حمص**) قال،يا أهل (**حمص**)كيف وجدتم عاملكم؟

فشكوه ..فأمر به بين يديه.. فلما حضر سألهم أمامه ومم تشكون منه؟

قالوا:نشكو أربعًا:

1. لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار.

قال سعيد :يا أمير المؤمنين ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني،ثم أجلس حتى يختمر،ثم أخبز خبزي،ثم أتوضأ،ثم أخرج إليهم.

2. قالوا:لا يجيب أحدًا بليل.

قال سعيد: إني جعلت النهار لهم،وجعلت الليل لله عز وجل.

3. قالوا:له يوم في الشهر لا يخرج إلينا.

قال سعيد:ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا ثياب أبدله، فأجلس حتى تجف، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار.

4. قالوا:يُصرع بيننا .

قال سعيد : شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة،وقد قطعت

قريش لحمه ثم حملوه على جذع،فقالوا:أتحب أن محمدًا مكانك؟

فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي، وأن محمدًا ﷺ يشاك بشوكة.

فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال ، وأنا مشرك ولا أؤمن بالله العظيم، إلا ظننت أن الله لا يغفر لي بذلك الذنب أبدًا،فيصيبني هذا الصرع.

فقال (عمر) : الحمد لله الذي لم يقل فراستي،فبعث إليه بألف دينار،وقال:استعن بها على أمرك!

فقالت له إمرأته:الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك.

فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ندفعها إلى من هو أحوج منا إليها، قالت:نعم.

فقسمها ودعا رجلاً يثق به.

وقال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان، فقالت:لم يتبق إلينا من مال ؟

قال: سيأتيك في وقت أحوج ما تكونين إليه.

عن جابر بن عبد الله قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة.. فنزل في شِعب من الشعاب .

وقال: من رجلاً يكلأنا في ليلتنا من عدونا؟

فقال رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار: نحن نكلؤك يا رسول الله.

فخرجا إلى فم الشِعب..

ثم قال الأنصاري للمهاجري: أتكفيني أول الليل وأكفيك آخره.. أم تكفيني آخره وأكفيك أوله؟

فقال المهاجري: بل اكفني أوله وأكفك آخره .

فنام المهاجري وقام الأنصاري .. فافتتح سورة من القرآن، فبينما هو يقرأها رماه رجل من المشركين بسهم..فلم يتحرك كراهية أن يقطعها !

قال: ثم عاد فرماه بسهم آخر، فانتزعه فوضعه ولم يتحرك كراهية أن يقطعها، ثم رماه بسهم ثالث، فانتزعه ووضعه ثم ركع وسجد.. وأيقظ المهاجري.

فقال له أخوه المهاجري: يغفر الله لك! ألا كنت أيقظتني منذ أن رماك ؟!

فقال: كنت أصلي بسورة من القرآن قد افتتحتها ،فكرهت أن أقطعها، وأيم الله! لولا أن أضيع ثغرًا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقُطع نَفَسي قبل أن أقطعها.

لما قُبض (**أبو بكر الصديق**) ﷺ وسُجّى عليه، ارتجّت المدينة بالبكاء كيوم قبض رسول الله ﷺ ،فجاء (**علي بن أبى طالب**) ﷺ مسرعًا مسترجعًا،**وهو يقول:**

اليوم انقطعت خلافة النبوة، ووقف على البيت الذي فيه (**أبو بكر**)مسجى.

فقال:رحمك الله يا (**أبا بكر**)، فلقد كنتَ إلْف رسول الله ﷺ وأنيسه ومُستَراحه وثقته وموضع سره ومشاورته ، وكنت أول القوم إسلامًا وأخلصهم لله إيمانًا، وأشدّهم يقينًا ،وأخوفهم لله ، وأعظمهم غنى في دين الله عز وجل ،وأحوطهم على رسول الله ﷺ ، وأحدّهم على الإسلام ،وأحسنهم صحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأشبههم برسول الله في هديه وسمته، وأوثقهم عنده وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن رسوله وعن الإسلام أفضل الجزاء.

صدّقتَ رسولَ الله ﷺ حين كذّبه الناس، وكنتَ عنده بمنزلة السمع والبصر، سمّاك الله في تنزيله صِدّيقًا فقال﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[الزُّمَر:33] ، واسيته

حين بخلوا،وقمت معه على المكاره حين قعدوا، صحِبته في الشدة أكرم صحبة ثاني اثنين فأنت صاحبه في الغار،والمُنزل عليه السكينة.

ورفيقه في الهجرة .. وخليفته في دين الله وأمينه ..أحسنتَ الخلافة حين ارتدوا، قمت بما لم يقم به خليفةُ نبيّ، نهضت حين وهن أصحابه، وبرزت حين استكانوا.. وقويت حين ضعفوا.

كنتَ للمؤمنين أبًا رحيمًا حين صاروا عليك عيالاً، حملتَ أثقال ما عنه ضعفوا، ورعيتَ ما أهملوا وعلمتَ ما جهلوا، وعلوتَ إذ هلعوا، وصبرتَ إذ جزعوا، وأدركتَ آثار ما طلبوا ، وراجعوا برأيك رشدهم فظفروا ، ونالوا برأيك مالم يحتسبوا.

كنتَ على الكافرين عذابًا صبًا ولهبًا ، وللمؤمنين رحمةً وأنسًا وحِصنًا .. طرتَ والله بعنانها ، وفزتَ بجنانها وذهبتَ بفضائلها .. وأدركتَ سوابقًا .. لم تقلك حجتك،ولم تضعف نصرتك ، ولم تجبن نفسك ، فلذلك كنتَ كالجبال لا تحّركها العواصف ولاتزيلها القواصف.

وكنت كما قال الرسول ﷺ **"ضعيفًا في بدنك قويًا في أمر الله عز وجل"**. متواضعًا في نفسك، عظيمًا عند الله عز وجل، جليلاً في أعين الناس، كثيرًا في أنفسهم..ولا لأحد فيك مطمع، الضعيفُ الذليلُ عندك قوي عزيز حتى تأخذ بحقه، والقويُ العزيزُ عندك

ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، القريب والبعيد عندك سواء.. وأقرب الناس عندك أطوعهم لله عزوجل وأتقاهم له .. شأنك الحق والصدق والرفق ، ورأيك حلم وعزم ، فسبقت والله سبقًا بعيدًا ، وأتعبت مَن بعدك إتعابًا شديدًا ، وفزتَ بالخير فوزًا مبينًا،فجللت عن البكاء ، وعظُمتْ مصيبتك في السماء ، وهدتْ مصيبتُك الأيام ، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

نا عن الله عز وجل قضاءه، وسلَّمنا له أمره، والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺبمثلك أبدًا، كنتَ للدين عزًا وحرزًا، وللمؤمنين حصنًا وعشًا، وعلى المنافقين غلظة وغيظًا، فألحقك الله بنبيك ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك.

فسكتَ الناس حتى انقضى كلامه .. ثم بكوا حتى علت أصواتهم .

كان أمير المؤمنين (**عمر بن الخطاب**) ﷺ يتفقّد أحوال رعيته ؛ فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل

فإذا امرأة تقول لابنتها:

يا ابنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء.

فقالت: يا أمتاه أو ما علمتِ ماكان من عزمة أمير المؤمنين؟

فقالت: وماكان من عزمته يابنيه؟

قالت: لقد أمر مناديًا فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء.

فقالت لها: ابنتاه.. قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء، فإنكِ في موضع لا يراك عمر ولا منادي عمر.

فقالت الصبية لأمها: يا أمتاه ..والله ما كنت لأطيعه في الملأ،وأعصيه في الخلاء.

وعمر ﷺ يسمع كل ذلك فقال: يا (**أسلم**) علِّم الباب، واعرِف الموضع، ثم مضى في تفقُّده.

فلما أصبح قال: يا(**أسلم**) امض إلى الموضع، فانظر من القائلة، ومن المقول لها؟وهل لهم من بعل؟

فنظرت فإذا الجارية أيّم لا بعل لها، وأمها كذلك، فأتيت عمر وأخبرته. فدعا (**عمر**) ﷺ ولده فجمعهم:فقال:

هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أو زوجة ؟.. وحكى لهم قصة الجارية.

فقال عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي.. زوّجني.

فبعث إلى الجارية فزوجها من (**عاصم**) فولدت لـ(**عاصم**) بنتًا التي ولدت (**عمر بن عبد العزيز**) رحمة الله عليه وعليهم.

عن أبي وداعة قال: كنت أجالس (**سعيد بن المسيب**) رحمه الله ، ففقدني أيامًا،فلما جئته.

قال: أين كنت؟

قلت: توفيت زوجتي فاشتغلت بها.

فقال: ألا أخبرتنا،فشهدناها؟!

قال: ثم أردت أن أقوم.

فقال: هل استجددت امرأة.

فقلت: يرحمك الله!ومن يزوجني، ولا أملك إلا درهمين أو ثلاثة!

فقال: أنا.

فقلت: أو تفعل؟

قال: نعم، ثم حمد، وصلى على النبي ﷺ ، وزوجني على درهمين، فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، وجعلت أتفكر ممن آخذ، وممن أستدين ؟؟

فصليتُ المغرب، وانصرفتُ إلى منزلي، وكنتُ وحدي، فقدمت عشائي أفطر، وكان خبزًا وزيتًا، فإذا الباب يقرع فقلت:من هذا؟

قال: سعيد.

قال: ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا (**سعيد بن المسيب**).

فقلت: يا أبا محمد، ألا أرسلت إليّ فآتيك.

قال: لا.أنت أحقّ أن تؤتى.

قلت: فما تأمر؟

قال: إنك كنت رجلاً عزبًا،فزُوِّجتَ،فكرهتُ أن أبيِّتك الليلة وحدك أوهذه امرأتك،فإذا هي قائمة من خلفه في طوله،ثم أخذ بيدها،فدفعها في البيت،وردّ الباب، ،ثم صعدت إلى السطح، فرميت الجيران،فجاءوني،فقالوا:ماشأنك؟

فقلت: ويحكم !

زوّجني (**سعيد بن المسيب**) ابنته اليوم،وقد جاء بها على غفلة !

فقالوا: (**سعيد بن المسيب**) زَوَجَك!.

قلت:نعم.وهاهي في الدار.

قال:ونزلوا هم إليها، وبلغ أمي، فجاءت وقالت:وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام!

قال: فأقمت ثلاثًا، ثم دخلت بها، فإذا هي من أجمل الناس .. وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنه رسول الله ﷺ وأعرفهم بحق زوج.

قال: فمكثت شهرًا لا يأتيني سعيد ولا آتيه.

فلما كان قرب الشهر أتيت سعيدًا وهو في حلقته، فسلّمت عليه، فرد عليّ السلام، ولم يكلّمني حتى تفرّق أهل المجلس، فلما لم يبقَ غيري.

قال: ماحال ذلك الإنسان؟

قلت: خيرًا يا أبا محمد !على مايحب الصديق،ويكره العدو.

قال: إن رابك شيء فالعصا.

فانصرفت إلى منزلي، فوجه إليّ بعشرين ألف درهم.

قال عبد الله بن سليمان: وكانت بنت (**سعيد بن المسيب**) خطبها (**عبد الملك بن مروان**) لابنه (**الوليد**) حين ولاه العهد،فأبى (**سعيد**) أن يزوِّجه..!!

حضر باب (**عمر بن الخطاب**) (**سهيل بن عمرو**) و(**الحارث بن هشام**) و(**أبو سفيان بن حرب**) ونفر من قريش من تلك الرؤساء .. و(**صهيب**)و(**بلال**) وتلك الموالي الذين شهدوا بدرًا،فأذن (**عمر**) لهم وأخّر وجهاء قريش !

فقال أبو سفيان: لم أر كاليوم قط ؛يأذن لهؤلاء العبيد،ويتركنا على بابه لا يلتفت إلينا ؟!

فقال سهيل بن عمرو-وكان رجلا عاقلاً -:أيها القوم،إني والله قد أرى الذي في وجوهكم،إن كنتم غضابًا فاغضبوا على أنفسكم،دُعي القوم ودُعِيتم،فأسرعوا وأبطأتم،فكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة،وتركتم؟!

قال الحسن: وصدق والله سهيل،

لا يجعل الله عبدًا أسرع إليه كعبد أبطأ بطاعته.

قال الحواريون: ياعيسى مَنْ أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون؟

فقال عيسى عليه السلام: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، وإلى آجل الدنيا حين نظروا إلى عاجلها،فأماتوا منها ما خشوا أن يُميتهم،وتركوا ما عملوا أن سيتركهم،فصار استكثارهم منها استقلالاً، وذكرهم إياها فواتًا،وفرحهم بما أصابوا منها حزنًا،فما عارضهم من نائلها رفضوه،وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه.

خلِقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها ، وخربتْ بينهم فليسوا يعمّرونها ، وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها بعد موتها فيبنون بها آخرتهم،يبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم.رفضوها فكانوا برفضها فرِحين،وباعوها فكانوا ببيعها رابحين،نظروا إلى أهلها صرعى،قد خلت فيهم أفأحيوا ذكر الموت،وأماتوا ذكر الحياة ، ويحبون الله،ويحبون ذكره ويستضيئون نوره.

لهم خبر عجب وعندهم الخبر العجب، بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب وبه عملوا، ليسوا يرون نائلاً مع ما أنالوا.ولا أمانًا دون مايرجون،ولا خوفًا دون ما يحذرون.

عن [منصور بن عمار] قال :

خرجت ذات ليلة فقعدت عند باب صغير فإذا بصوت شاب يبكي ويقول:

وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي إياك مخالفتك،وقد عصيتك حين عصيتك وما أنا بكلامك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك مستخف،ولكن سوَّلَت لي نفسي،وغلبتني شِقوَتي، وغرني سترك المرخيُ عليّ أعصيتك بجهلي وخالفتك بجهلي، فالآن مِنْ عذابك من يستنقذني؟!

وبحبل من أتصل إذا قطعت حبلك عليّ، واسَوئتاه على ما مضى من أيامي في معصية ربى !

يا ويلي كم أتوب وكم أعود ! قد حان لي أن استحي من ربي.

قال منصور: فلما سمعت كلامه قلت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:6]

فسمعتُ صوتًا واضطرابًا شديدًا،ومضيتُ لحاجتي،فلما أصبحنا رجعت ، فإذا أنا بجنازة على الباب وعجوز تذهب وتجيء.

فقلت لها: من الميت؟

فقالت: إليك عني.. لا تجدِّد علي أحزاني !فقلت:إني رجل غريب.

فقالت: هذا ولدي، مرّ بنا البارحة رجل، لا جزاه الله خيرًا، فقرأ آية فيها ذكر النار.فلم يزل ابني يضطرب ويبكي،حتى مات..!!

قال منصور[محدثًا نفسه]: هكذا والله صفة الخائفين يا ابن عمار.

عن عبد الواحد بن يزيد قال: مررت براهب، فناديته: يا راهب، من تعبد؟

قال: الذي خلقني وخلقك.

قلت: فعظيم هو؟

قال: عظيم المنزلة، قد جاوزَتْ عظمته كلَّ شيء.

قلت: فمتى يُرزَق العبد الأُنسَ بالله؟

قال: إذا صفا الوُد خلصت المعاملة.

قلت: متى يصفو الوُد؟

قال: إذا اجتمع الهمُّ،فصار في الطاعة.

قلت: متى تخلص المعاملة؟

قال: إذا كان الهمُّ همًا واحدًا.

قلت: كيف تحليت بالوحدة؟

قال: لو ذقت حلاوة الوحدة لا ستوحشت إليها من نفسك!

قلت: ما أكثر ما يجد العبد من الوحدة؟

قال: الراحة من مدارة الناس والسلامة من شرهم.

قلت: بمَ يُستعان على قلة المطعم؟

قال: بالتحرّي في المكسب.

قلت: زدني.قال:كُلْ حلالاً،وارقدْ حيث شئت.

قلت: فأين طريق الراحة؟

قال: خلاف الهوى.

قلت: ومتى يجد العبد الراحة؟

قال: إذا وضع قدمه في الجنة.

قلت: لمَ تخلَّيت من الدنيا وتعلقت في هذه الصومعة؟

قلت: لأنه من يمشي على الأرض عثر وخاف اللصوص، فتعلَّقت فيها وتحصَّنت بمن في السماء من فتنة أهل الأرض لأنهم سُرّاق العقول، فخفت أن يسرقوا عقلي،وذلك أن القلب إذا صفا ضاقت عليه الأرض ؛فأحبَّ قُربَ السماء،وفكّرَ في قرب الأجل، فأحبَّ أن يرتحل إلى الله عز وجل.

قلت: يا راهب،بمَ يستجلب الحزن؟

قال: بطول الغربة،

قلت: مَنْ الغريب ؟

قال: ليس الغريب من مشى من بلد إلى بلد، ولكن الغريب صالح بين فُسّاق.

ثم قال: إن سرعة الاستغفار توبة الكذابين، لو علم اللسان بما يستغفر لجف في الحنك.إن الدنيا منذ يوم ساكنها الموت ما قرت بها عين ،كلما تزوجت الدنيا زوجًا طلقه الموت.

ثم قال: عند صحيح الضمائر يغفر الله الكبائر، وإذا عمل العبد على ترك الآثام أتته من السماء الفتوح والدعاء المستجاب الذي تحركه الأحزان.

قلت: فأكون معك ياراهب؟

قال: ما أصنع بك ومعي مُعطي الأرزاق، وقابض الأرواح يسوق إليَّ الرزق، ولا يقدِرُ على ذلك غيره.

عن أبي حازم قال: قدِمتُ على **(عمر بن عبد العزيز)** وقد ولي الخلافة، فلما نظر إليّ عرفني ولم أعرفه فقال:ادن مني، فدونت منه.

فقلت:أنت أمير المؤمنين؟

قال:نعم.

فقلت:ألم تكن عندنا بالمدينة أميرًا، فكان مركبك وطيًا وثوبك نقيًا ووجهك بهيًا وطعامك شهيًا وقصرك مشيدًا وخدمك كثيرًا، فما الذي غيّرك وأنت أمير المؤمنين؟!

فبكى ثم قال:

يا أبا حازم، كيف لو رأيتني بعد ثلاث في قبري وقد سالت حدقتاي على وجنتي، ثم جفَّ لساني وانشقَّ بطني وجرت الديدان في بدني لكنت أشد إنكارًا، أعد عليّ الحديث الذي حدثتني بالمدينة.

قلت:يا أمير المؤمنين،سمعت أبا هريرة يقول:سمعت النبي يقول (**إن بين أيديكم عقبة كئود لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول**).

قال:فبكى بكاء طويلاً.

ثم قال لي:يا أبا حازم أما ينبغي لى أن أضمر نفسي لتلك العقبة،فعسى أنجو منها يومئذ،وما أظن بأني مع هذا البلاء

الذي ابتُليت به من أمور الناس بناج،ثم رقد،ثم تكلم النـاس، فقلت: أَقلِوا الكلام،فما فعـل بـه مـا تـرون إلا سـهر الليـل،ثم تصبَّب عرقًا ،ثم بكى حتى علا نحيبه،ثم تبسَّم ،فسبقتُ الناس إلى كلامه.

فقلت: يا أمير المـؤمنين، رأيـت منـك عجبًـا؛ نحيبـك، ثـم تبسمت؟

فقال لى: وقد رأيتَ ذاك؟

قلت: نعم، ومَن كان حولَك من الناس رآه.

فقال لي: يا أبا حازم إني لما وضعتُ رأسي،فرقـدتُ ، فرأيـتُ كأن القيامة قد قامت،واجتمع الخلق.

فقيل: إنهم عشرون ومائة صف،فملئوا الأفق، أمـة محمـد ﷺ من ذلك ثمانون صفًا مهطعين إلى الداعي،ينتظرون متى يُدعون إلى الحساب ..

إذ نودي: أين عبد الله أبو بكر الصدِّيق؟

فأجاب، فأخذتـه الملائكـة، فوقفـوه أمـام ربـه عـز وجـل، فحوسِب، ثم نُجي، وأخذته ذات اليمين.

ثم نُودي بـ(**عمر**)، فقربه الملائكة، فوقفوه أمام ربه عز وجـل، فحوسِب، ثم نُجّي وأُمر به إلى الجنة.

ثم نودي على بن أبى طالب فحوسِب ثم أمر به إلى الجنة .

فلما قرب الأمر منى أسقط في يدي ثم جعل يؤتى بقوم لا أدري ما حالهم.

ثم نودي أين عمر بن عبد العزيز؟

فصببت عرقًا،ثم سُئلتْ عن الفتيل والنقير والقطمير وعن كل قضية قضيت بها،ثم غُفر لي.

عن عبد الله بن سهل قال: سمعت (**حاتمًا الأصم**) يقول: اختلفت إلى شقيق ثلاثين سنة.

فقال لي يومًا: أيّ شيء تعلَّمت؟

فقلت:

* رأيت رزقي من عند ربي،فلم اشتغل إلا بربي.

* ورأيت الله وَكّلَ بي ملكين يكتبان عليّ كلّ ما تكلّمت به؛ فلم أنطق إلا بالحق.

* ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهري، والرب تعالى إلى باطني، فرأيت مراقبته أولى، فسقَطتْ عني رؤية الخلق.

* ورأيت أن لله مستحثًا يدعو الخلق إليه – يعني ملك الموت – فاستعددت له متى جاء .

فقال لي: يا حاتم ما خاب سعيك !

قال: وقال حاتم:سمعت شقيق البلخي يقول:

وافقني الناس في أربع أشياء قولاً، وخالفوني فيها فعلاً.

قالوا: إنَّا عبيد لرب واحد، وهم يعملون عمل الأحرار (**المقصود كما يحلو لهم**).

وقالوا: إنّ الله لأرزاقنا كفيل،ولا تطمئن قلوبهم إلا بالشيء.

وقالوا: إنّ الآخرة خير من الأولى، وهم يجمعون المال للدنيا.

وقالوا: لابدّ من الموت، وهم يعملون أعمال قوم لا يموتون.

قربت ساعة رجل عابد بالبصرة، فوجد أباه عند رأسه وأمه عند رجليه وزوجته عن يمينه وصبيته عن يساره.

فقالوا: ما تجد؟

فقال: مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي.

بكى أبوه، فقال له: أيها الشيخ الكبير، ما الذي يُبكيك؟

قال: أبكي فراقك وما أتعجل بالوحدة بعدك.

فبكت أمه وزوجته وصبيته، فنظر إلى أمه فقال لها: أيتها الوالدة الرقيقة الشفيقة ما الذي يبكيكِ؟

قالت: أبكي فراقك، وما أتعجل من الوحشة بعدك.

فقال لامرأته: ما الذي يبكيكِ.

قالت: أبكي فراقك وما أتعجل من الوحشة من بعدك.

فنظر إلى أولاده فقال: يا معشر اليتامى بعد قليل ما الذي يبكيكم؟

قالوا: نبكي فراقك وما نتعجل من الوحشة من بعدك

فقال: أقعدوني.. فلما أقعدوه.

قال: كلكم يبكي للدنيا .. أما منكم من يبكي لما يلقاه وجهي من التراب؟!

أما منكم من يبكي لمساءلة منكر ونكير؟!

أما منكم من يبكي بمقامي بين يدي ربي؟!

قال: ثم صاح صيحة ثم مات.

عن الحسن بن أنس قال:كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار يُكنَّى (أبو معلق) وكان تاجرًا بمال له ولغيره يضرب به في الآفاق، وكان ناسكًا ورِعًا.. فخرج مرة فلقيه لص مقنّع في السلاح فقال له:ضع ما معك فإني قاتلك !

قال: ما تريد إلى دمي؟ شأنك بالمال!

قال: أمّا المال فلي ولست أريد إلا دمك.

قال: أما إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات،قال:صلِّ ما بدا لك.

فتوضأ ثم صلى أربع ركعات ، فكان في دعائه في آخر سجدة بأن قال:

(ياودود يا ذا العرش المجيد يافعال لما يريد، أسالك بعِزك الذي لا يُرام ، ومُلِكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملا أركان عرشك ؛ أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيثُ أغثني، يا مغيثُ أغثني، يا مغيثُ أغثني.

قال: دعا بها ثلاث مرات ..

فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربه واضعها بين أذني فرسه، فلما بصُر به اللص أقبل نحوه، فطعنه فقتله، ثم أقبل إلى(**أبي معلق**) وقال له:قُمْ.

قال: من أنت بأبي وأمي؟فقد أغاثني الله بك اليوم !

قال: أنا مَلَك من أهل السماء الرابعة ، دعوتَ بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقعة،ثم دعوتَ بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجة ، ثم دعوتَ بدعائك الثالث فقيل:هذا دعاء مكروب،فسألت الله عزّ وجلّ أن يوليني قتله).

قال نافع: خرجت مع (عبد الله بن عمر) رضي الله عنه في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له، فوضعوا سفرة لهم، فمرّ بهم راعٍ، فقال له عبد الله:تعال؛ فأصب من طعامنا.

فقال: إني صائم.

فقال عبد الله: في مثل هذا اليوم الشديد حره، وأنت في هذه الشِّعاب في آثار هذه الغنم بين الجبال ترعى، وأنت صائم؟!

فقال الراعي: أُبادِر أيامي الخالية.

فعجب له ابن عمر، وقال له:هل لك أن تبيعنا شاةً من غنمك تجتزها ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه، ونعطيك ثمنها؟!

فقال: إنها ليست لي،إنها لمولاي.

قال: فما عسى أن يقول مولاك إن قلت أكلها الذئب؟

فمضى الراعي وهو رافع إصبعيه إلى السماء، وهو يقول:فأين الله؟!

قال: فلم يزل ابن عمر يقول:قال الراعي.فأين الله، فما عدا أن قدم المدينة، فبعث إلى سيّده، فاشترى منه الراعي والغنم، فأعتق الراعي، ووهب له الغنم.

عن يوسف بن الحسن قال: كنت مع (ذي النون المصري) على شاطئ غدير، فنظرتُ إلى عقرب أعظم ما تكون على شط الغدير واقف.. فنظر فإذا بضفدع قد خرج من الغدير، فركبتها العقرب، فجعلت الضفدع تسبح حتى عبرت.

فقال ذو النون المصري: إن لهذه العقرب شأنًا فامضِ بنا فجعلنا نقفو أثرَها،فإذا رجل نائم سكران،وإذا حيَّة قد جاءت فصعدت من ناحية سرته إلى صدره وهى تطلب أُذُنَه،فاستحكمت العقرب من الحية فضربتها فانقلبت وانفسخت..!! ورجعت العقرب إلى الغدير فجاءت الضفدع فركبتها فعبرت.

فحرك ذو النون الرجل النائم ففتح عينيه فقال:يا فتى، انظر مما نجاك الله..!!

هذه العقرب جاءت فقتلت هذه الحية التي أرادتك،ثم أنشأ ذو النون يقول:

يا غافلاً والجليل يحرسه من..كل سوء يدور في الظُّلَم
كيف تنام العيون عن مَلِك .. يأتيك منه فوائد النعم؟

فنهض الشاب:وقال: إلهي هذا فعلك بمن عصاك، فكيف رفقك بمن يطيعك؟!

صحب رجلُ (**عيسى بن مريم**) عليه السلام، فانطلقا، فانتهيا إلى شط نهر، فجلسا يتغذيان ومعهما ثلاثة أرغفة، فأكلا رغيفين، وبقى رغيف.

فقام (**عيسى**) إلى النهر، فشرب، ثم رجع، فلم يجد الرغيف!

فقال للرجل: من أخذ الرغيف؟

قال: لا أدري.

فانطلق ومعه صاحبه، فرأى ظبية ومعها ولداها، فدعا أحدهما، فأتاه، فذبحه وشوى منه، فأكل هو وذلك الرجل.

ثم قال لابن الظبية: قُمْ بإذن الله، فقام، فذهب.

فقال للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف؟

قال: ما أدري.

ثم انتهيا إلى ماء، فأخذ (**عيسى**) عليه السلام - بيد الرجل، فمشيا على الماء فلما جاوزا.

قال: أسالك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف؟

قال: لا أدري.

فانتهيا إلى مفازة، فجلسا، فأخذ عيسى ترابًا – ثم قال كُنْ ذهبًا بإذن الله، فصار ذهبًا، فقسّمه ثلاثة أثلاث، فقال: ثلث لي، وثلث

لك، وثلث للذي أخذ الرغيف.!!

قال الرجل: أنا أخذت الرغيف.

قال: فكُلُّه لك، وفارقه عيسى عليه السلام.

فانتهى إليه رجلان في المفازة ومعه المال، فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه.

فقال: هو بيننا ثلاثًا.

قال: فابعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشتري طعامًا فقال: فبعثوا أحدهم، فقال الذي بُعث: لأي شيء أُقاسِم هؤلاء هذا المال؟

لكني أضع لهما في الطعام سُمًا، فأقتلهما، ففعل..وقال الرجلان اللذان بعثاه: لأيّ شيء نجعل له الثلث، ولكن إذا رجع إلينا قتلناه، وقسَّمناه بيننا، فلما رجع إليهما قتلاه، وأكلا الطعام، فماتا فبقي ذلك المال في المفازة، وأولئك قتلى عنده.

فمر بهما (**عيسى**) عليه السلام على تلك الحال، فقال: هذه الدنيا فاحذروها .

كان رجل بالبادية له كلب وحمار وديك،فالديك يوقظهم للصلاة،والحمار ينقلون عليه الماء، ويحمل لهم حاجاتهم،والكلب يحرسهم.

فجاء الثعلب، فأخذ الديك؛ فحزنوا ذهاب الديك.

وكان الرجل صالحًا،فقال:عسى أن يكون خيرًا،ثم مكثوا ما شاء الله .

ثم جاء ذئب، فخرق بطن الحمار؛ فقتله، فحزنوا لذهاب الحمار، فقال الرجل الصالح:عسى أن يكون خيرًا.

ثم أصبحوا ذات يوم فوجدوا الكلب قد مرض، فقال الرجل الصالح:عسى أن يكون خيرًا.

ثم مكثوا ما شاء الله،فأصبحوا ذات يوم فنظروا،فإذا قد سُبيَ من حولهم، و إنما أَخذ أولئك بما كان عندهم من الصوت والجلبة،ولم يكن عند أولئك شيء يجلب،قد ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم..!!

كان بعض الناس يذهبون لشجرة تُعبَد من دون الله، فجاء إليها رجل؛ فقال:لأقطعَنّ هذه الشجرة، فجاء ليقطعَها غضبًا لله، فلقيه الشيطان في صورة إنسان.

فقال: ماتريد؟

قال: أريد قطع هذه الشجرة التي تُعبَد من دون الله.

قال: إذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها؟

قال: لأقطعنَّها.

فقال له الشيطان: هل لك فيما هو خير من ذلك؟

لا تقطعها، ولك ديناران كل يوم إذا أصبحت عند وسادتك !

قال: فمن لي بذلك؟قال:أنا.

فرجع، فأصبح، فوجد دينارين عند وسادته،ثم أصبح بعد ذلك ، فلم يجد شيئًا،فقام غضبانًا ليقطعها، فمثل له الشيطان في صورته، فقال:ماتريد؟

قال: أريد أن أقطع هذه الشجرة التي تُعبَد من دون الله.

قال: كذبت مالك إلى ذلك سبيل، فذهب ليقطعها، فضرب به الأرض . وخنقه حتى كاد أن يقتله، فقال:تدري من أنا؟

أنا الشيطان، جئتَ أول مرة غضبًا لله، فلم يكن لي عليك سبيل، فرغَّبتك بالدينارين، فتركتها، فلما فقدتهما، جئت غضبًا للدينارين، فسُلِّطتُ عليك.

كان شيخ يتعبَّد،وكان له عيال، فإذا أمسى أخرج الغزْل فباعه،واشترى لهم طعامًا ،فخرج ذات يوم ومعه الغزل،فباعه، فلقيه أخ له، فشكى إليه الحاجة،فدفع إليه ثمن الغزل،ورجع إلى عياله.

فقالوا: أين الطعام؟

فقال: لقيت فلان، فشكى إليّ الحاجة، فدفعتُ إليه ثمن الغزْل.قالوا:فكيف تصنع،وليس لنا شيء؟

وكان في بيته قصعة مكسورة وجرّة، فذهب بهما إلى السوق، فلم يشتريها أحد.

فمر به رجل معه سمكة منتفخة ليس يشتريها أحد.

فقال له صاحب السمكة: بِعني كاسدَك بكاسدي،فدفع ما كان معه إليه،وأخذ السمكة،فجاء بها إلى عياله، فقالوا: ما تصنع بهذه؟

قال:تشوونها، فنأكلها، لعل الله أن يأتيكم برزق، فشقوا بطنها فإذا حبة لؤلؤ، فأخبروا الشيخ، فقال:انظروا، فإن كانت مثقوبة

فهي لبعض الناس، وإن كانت غير مثقوبة فهي رزق رزقنا الله عز وجل، فنظروا فإذا هي غير مثقوبة.

فلما أصبح غدًا بها على بعض إخوانه من أصحاب الجواهر، فدفعها إليه.

فقال: من أين لك هذه؟

قال: رزق رزقنا الله.

قال: هي تساوي سبعين ألفًا، لا تساوي أكثر من هذا، فدفع إليه سبعين ألفًا، فدعا الحمَّالين فحملوها، حتى إذا صار إلى منزله قيّضَ الله له سائلاً، فقال:أعطِنا مما أعطاك الله.

فقال: قد كنا بالأمس مثل حالك، خذ نصف هذا المال، فلما قسّم المال، وأخذ كل واحد نصفه، قال له السائل:باركَ الله لك، إنما أنا رسول ربك بعثني أختبرك.

يحكَى أن ملكًا قال لأهل مملكته:لئن تصدّق أحد بشيء لأقطعنّ يده.

فجاء رجل إلى امرأة فقال:تصدَّقي عليّ؟

فتصدَّقت عليه برغيفين، فأرسل الملك إليها، وأمر بقطع يديها..

ثم إن الملكَ قال لأمه: دلِّيني على امرأة جميلة أتزوَّجها.

قالت: إن هاهنا امرأة ÷ ما رأيت مثلها قط، ولكن بها عيب شديد.

قال: أي شيء بها؟

قالت: قطعاء اليدين،فأرسل إليها،فلما نظر إليها أعجبته.

فقال: أتريدين أن أتزوجكِ؟

قالت: نعم.

فتزوَّجها، ودخل بها، فحسدها ضرائر لها،فخرج الملك يقاتل غزوًا له، فكتب ضرائرها إليه أنها فاجرة،وقد ولدت غلامًا، فكتب الملك إلى أمه:خذي ذلك الغلام فاحمليه على عنقها،واضربي جبينها،وأخرجيها من الدار إلى الصحراء.

قال: فدعتها أمه، فأمرت بالصبي، فحمل على عنقها، وأخرجت من دار الملك إلى الصحراء، فبينما هي تمشي، والصبي

على عنقها، إذ مرَّت بنهر، فنزلت لتشرب فوقع الصبي عن رقبتها في الماء فغرق.

فجلست تبكي، فبينما هي كذلك مرَّ بها رجلان فقال لها:ما يبكيكِ؟

قالت: ابني كان على عنقي،فسقط في الماء،فغرق.

فقالا لها: أتحبين أن نخرجه لك؟

قالت: أي والله..فدعوا الله عز وجل،فاستوت يداها.

قالا لها: أتدرين من نحن؟

قالت: لا.

قالا: نحن رغيفاكِ اللذين تصدقتِ بهما.

كان رجل على معاصي الله، ثم إنّ الله أراد به خيرًا وتوبة.

فقال لزوجته: ألتمسُ شفيعًا إلى الله، فخرج إلى الصحراء فجعل يصيح: يا سماء اشفعي لي، يا أرض اشفعي لي، يا ملائكة اشفعي لي..!!

فأدْركه الجهدُ فخرَّ مغشيًا عليه، فبعثَ إليه مَلَك، فأجلسه، ومسح رأسه، وقال له:أبْشِر فقد قَبِل الله توبتَك.

فقال: رحمك الله .. من كان شفيعي إلى الله؟!

قال:خشيتك شفعت لك إلى الله.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وضع علي بن أبي طالب رضي الله عنه اثنتي عشرة كلمة، لو أن الناس عملوا بها لتأدَّب كل واحد حتى لا يخطئ .. **منها قوله:**

1 – ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك عنه ما تحبه.

2 – ولا تظن بكلمة خرجت من أحد شرًا وأنت تجد لها في الخير محمَلاً .

3 – وإذا أردت أمرين فخالِف أقربهما إلى الهوى.

4 – وإذا كانت لك إلى الله حاجة فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ ، فإن الله أكرم من أن يُسأل حاجتين، فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى.

5 – ومن أحبَّ الذكر فليستشعر الصبر.

6 – ومن أحب الحياة فليوطِّن نفسه على المصائب.

7 – ومن يَصُنْ عِرْضَه فليدع المِراء.

8 – ومن أحب الرئاسة فليصبر على مضض السياسة.

9 – ولا تسأل عما لم يكن، ففي الذي كان لك شغل.

10 – ومن الحزن المعاجلة قبل الإمكان. والأناة بعد الفرصة.

11 – والتثبُّت نصف الظفر.

12 – و الهم نصف الهِرَم.

بنى أحد الملوك قصرًا في أرضه، فجاءت عجوز مسلمة فبنتْ إلى ظهر قصره كوخًا، تعبد الله فيه، فركب الجبَّار يومًا وطاف بفناء القصر، فرأى الكوخ فقال:ما هذا؟

فقيل له: امرأة ها هنا فقيرة.

فأمر به فهُدم – ولم تكن المرأة حاضرة–.

فجاءت فرأته قد هُدِم فقالت:من هَدَم هذا؟

فقيل لها: إن الملك ركب فرآه فأمر بهدمه .

فرفعت طرفها إلى السماء وقالت: يارب أنا لم أكن،فأنت أين كنت؟

قال: فأمر الله عز وجل جبريل أن يلقيه على من فيه؛ فقُلِب بما فيه..!

كان رجل يغشى بعض الملوك فيقف بحذاء الملك فيقول:أحسِن إلى المحسن بإحسانه والمسيء سيكفيه مساوئه.

فحسده رجل على هذا الكلام والمقام فوشى به إلى الملك.

فقال: إنّ هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أنّ الملك أَبخر(**رائحة فمه كريهة**).

فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندي؟

قال: تدعو به إليك فإنه إذا دنى منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر!

فقال له: انصرف حتى أنظر ..فخرج مِن عند الملك.. فدعا الرجل إلى منزله، فأطعمه طعامًا فيه ثوم.

فخرج الرجل من عنده فجاء إلى الملك، فقال بحذائه فقال: أحسِن إلى المحسِن بإحسانه والمسيء يكفيه مساوئه.

فقال له الملك: ادن منى، فدنى منه فوضع يده على فمه مخافة أن يشم الملك.. وهنا تيقن الملك مما قاله له الواشي.

فكتب له كتابًا بخطه إلى عامل من عماله وكان الملك لا يكتب بخطه إلا جائزة أو صلة أو معروف.. (**إذا أتاك صاحب كتابي هذا**

فاذبحه واسلخه، واحشُ جلده تبنًا، وابعث به إليّ). فأخذ الكتاب، وخرج فلقيه الرجل الذي وشى به.

فقال: ما هذا الكتاب؟

قال: كتب لي الملك بخطه إلى عامل من عماله.

فقال: هَبْه لي..لكي أغنى به.

قال: هو لك.

قال: فأخذ الكتاب،ومضى إلى العامل،فقرأه العامل.

فقال: تدري ما في كتباك؟

قال: خط الملك بالجائزة والله.

قال: إنّ في كتابك يأمرني أن أذبحك وأسلخك وأحشو جلدك تبنًا وأبعث بك إليه.

قال:إن الكتاب ليس هو لي، اللهَ اللهَ في، راجع الملك.

قال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنًا، وبعث به إلى الملك.

قال: وجاء الرجل كما كان يجيء،فقال:أحسن إلى المحسن بإحسانه والمسيء سيكفيه مساوئه.

فقال له الملك: ما فعل الكتاب الذي كتبته لك بخطي؟

قال: لقيني فلان فاستوهبه مني، فوهبته له.

قال له الملك: إنه ذكر أنك تزعم أنّي أبخَر.

قال: ما فعلت!

قال: فلِمَ وضعت يدك على أنفك حين دنوت مني.

قال: لأنه أطعمني طعامًا فيه ثوم، فكرهت أن يشمَّ مني الملك ريح الثوم.

قال: صدقت، اذهب فقم ذلك المقام.وقل ما كنت تقول !

لما أتى (**عمر بن الخطاب**) رضي الله عنه الشام، طاف ونزل بـ (حِمص)، وأمر أن يكتبوا إليه فقراءهم.

فرُفع إليه الكتاب فإذا فيه (**سعيد بن عامر**) أميرُها.

فقال: مَنْ سعيد بن عامر؟

فقالوا: أميرنا.

قال: أميركم؟!

قالوا: نعم،فتعجَّب عمر.

ثم قال: كيف يكون أميركم فقيرًا؟!

أين عطاؤه؟أين رزقه؟

فقالوا؟يا أمير المؤمنين، لا يمسك شيئًا.

فبكى (**عمر**).. ثم عمد إلى ألف دينار فصرّها ثم بعث بها إليه.

وقال: قولوا له..بعث بهذه إليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك.

قال: فجاء بها الرسول إليه، فنظر فإذا هي دنانير، فجعل يسترجع (يقول.. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة:156]).

فقالت له امرأته: ما شأنك..أَماتَ أمير المؤمنين؟

قال: بل أعظم من ذلك !

قالت: فأمرٌ من أمرِ الساعة؟

قال: بل أعظم من ذلك.

قلت: فما شأنك؟

قال: الدنيا آتتني ..الفتنة دخلت عليّ..!!

قالت: فاصنع بها ما شئت.

فأخذ الدنانير وأعطاها كلها لجيش من جيوش المسلمين.

فقالت له إمرأته: رحمك الله لو كنت حبست منها شيئًا نستعين به!

فقال لها: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"لو اطلعت امرأة من نساء الجنة إلى أهل الأرض لملأت الأرض ريح مسك وإني والله ماكنت لأختاركِ عليهن) فسكتت.

حج الحجاج فنزل بين مكة والمدينة ودعا بالغداء فقال لحاجبه : انظر من يتغدى معي، فنظر نحو الجبل فإذا هو بأعرابي فضربه برجله وقال: ائت الأمير فأتاه.

فقال له الحجاج: اغسل يدك وتغدَّ معي.

فقال: إنه قد دعاني من هو خير منك فأجبته.

قال: من هو؟

قال: الله تبارك وتعالى دعاني إلى الصوم فأجبته، فصُمت.

فقال: في الحرِّ الشديد؟

قال: نعم، صمت ليوم هو أشدّ حرًا من هذا اليوم.

قال: فأفطر وتصوم غدًا.

قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد.

قال: ليس ذلك إليّ.

قال: فكيف تسألني عاجلاً بآجل لا تقدر عليه.

قال: إنه طعام طيِّب، **قال:** لم تطيبه أنت ولا الطباخ ولكن طيبته العافية.

عن عكرمة عن ابن عباس قال: أَسرتْ الروم (**عبد الله بن حذافة السهميّ**) صاحب رسول الله ﷺ فقال له الطاغية: تَنَصّر وإلا ألقيتك في النقرة النحاس.

فقال: ما أفعل.

فدعا بنقرة نحاس فملئت زيتًا وأُغليت ودعا رجلاً من المسلمين، فعرض عليه النصرانية فأبى ،فألقاه في النقرة، فإذا عظامه تلوح.

فقال لعبد الله بن حذافة: تَنَصّر وإلا ألقيتك.

قال: ما أفعل.

فأمر أن يلقى في النقرة، فكفنوه، فبكى.

فقالوا: قد جزع وبكى.

فقال الطاغية: ردّوه.

فقال عبد الله: تظنون أني بكيت جزعًا ، ولكن بكيت إذ ليس لي إلا نفس واحدة ففُعل بها هذا في الله عزّ وجلّ ..!!

وكنت أحب أن يكون لي مائة نفس تُقتل ثم تسلط عليّ فيُفعل بي مثل هذا.

قال: فأُعجب به.. وقال: تَنَصّر وأزوِّجك ابنتي، وأقاسمك مُلكي.

قال: ما أفعل.

قال: قَبّل رأسي وأُطلِق معك ثمانية من المسلمين.

قال: أمّا هذا فنعم، فقَبّل رأسه، فأطلقه وثمانية من المسلمين.

فلما قدموا على (**عمر بن الخطاب**) رضي الله عنه قام إليه عمر فقبَّل رأسه.

لم تكن تفوتني صلاة العشاء في جماعة فنزل بي ضيف فشُغِلت به، فخرجت للصلاة، فإذا الناس قد صلَّوا.

فقلت في نفسي: إنّ النبي ﷺ قال:

(صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة).

فرجعت إلى منزلي، فصلَّيت العشاء سبعًا وعشرين مرة ثم رقدت، فرأيتني مع قوم راكبي أفراس، وأنا راكب فرس كأفراسهم ، ونحن نتسابق، فالتفَتَ إليّ أحدهم فقال: لا تُجهِد فرسك فلست بلاحقنا،

قلت: ولم ذاك؟

قال: إنّا صلينا العشاء في جماعة.

أخبر (**أبو يوسف**) صاحب (**أبي حُنيفة**) .. تُوفيَ أبي ، وخلفني صغيرًا في حِجر أمي، فأسلمتني إلى قصّار (خيّاط) أخدمه ،فكنت أدع القصّار وأمرُّ إلى حلقة (**أبي حنيفة**) فأجلس وأستمع، وكانت أمي تجيء خلفي إلى الحلقة فتأخذ بيدي و تذهب بي إلى القصّار ..

وكان (**أبو حنيفة**) يُعنَى بي، لما يرى من حضوري، ويحرِّضني على التعليم، فلما كثر ذلك على أمي وطال عليها هربي..قالت لأبي حنيفة: ما أفسد هذا الصبيّ غيرك..هذا الصبيّ يتيم لا شيء له، وإنما أطعمه من مغزلي.. وآمل أن يكسب مالاً يعود به على نفسه.

فقال لها [أبو حنيفة]: عندما يتعلم سيأكل الفالوذج (نوع من أنوع الحلوى) بدهن الفستق.

فانصرفَتْ عنه.

ثم لزَمتُه، فنفعني الله بالعلم ، ورفعني حتى تقلّدتُ القضاء .. وكنت أجالس الرشيد ، وآكل معه على مائدته ، فلما كان في بعض الأيام قدَّم إليّ هارون فالوذجة.

فقال لي هارون: يا يعقوب، كُلْ منها، فليس في كل يوم يُعمل لنا مثلها.

فقلت: وما هذه يا أمير المؤمنين؟

فقال: هذه فلوذجة بدهن الفستق، فضحكتُ.

فقال: لِمَ ضحكت؟!

فقلت: خيرًا.. أبقى الله أمير المؤمنين.

قال: لتخبرني، وألحّ عليّ، فأخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها، فعجب من ذلك.

وقال: لعَمري إن العلم لينفع ويرفع دنيا ودينًا، وترحَّم على (أبي حنيفة)، وقال: كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه.

التقى (**إبراهيم بن أدهم**) و(**شقيق البلخيّ**) بمكة، فوجده يتعبّد بغير شغل .. **فقال إبراهيم لشقيق:** ما بدء أمرك الذي أدى بك إلى هذا؟

فقال: سرتُ في بعض الفلوات، فرأيت طائرًا مكسور الجناح في فلاة من الأرض، فقلت: انظر من أين رزق هذا؟!

فقعدت بحذاه، فإذا بي أرى طائرًا قد أقبل وفي منقاره جرادة، فوضعها في منقار الطائر المكسور الجناح، فقلت لنفسي: يا نفس، الذي قيَّض هذا الطائر الصحيح لهذا المكسور الجناحين في فلاة من الأرض هو قادر على أن يرزقني حيثما كنت، فتركت التكسُّب واشتغلت بالعبادة.

فقال له إبراهيم: يا شقيق ولِمَ لا تكون **أنت الطائر الصحيح الذي أطعم العليل حتى تكون أفضل منه؟**

أما سمعت عن النبي ﷺ (**اليد العليا خير من اليد السفلى**) . ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين في أموره كلِّها، حتى يبلغ منازل الأبرار.

قال: فأخذ يد إبراهيم فقبَّلها، وقال: أنت أستاذنا يا أبا إسحاق.

خرج (كِسرى) في بعض أيامه للصيد ومعه أصحابه فعنَّ (ظهر) له صيد فتبعه، حتى انقطع عن أصحابه ، وأظلَّته سحابة فأمطرت مطرًا حال بين أصحابه وبين اللحوق به، فمضى لا يدري أين يقصد..

فلاح له كوخ فقصده، فإذا عجوز بباب الكوخ جالسة، فقال لها: ءأنزِل؟

قالت: انزل.

فنزل، فدخل الكوخ وأدخل فرسَه وأقبل الليل، فإذا ابنة العجوز قد جاءت معها بقرة قد رعتها بالنهار فأدخلتها فاحتلبت البقرة لبنًا صالحًا، وكِسرى ينظر، فقال في نفسه: ينبغي أن يجعل على كل بقرة إتاوة خراجًا فهذا حلاب (لبن) كثير ، وأقام بمكانه.

فلما مضى أكثر الليل قالت العجوز: يا فلانة قومي إلى البقرة فاحلبيها.

فقامت إلى البقرة فوجدتها حائلاً لا لبن فيها.

فنادت أمها: يا أمتاه، والله قد أضمر لنا الملك شرًا . فقالت: وما ذاك؟

قالت: هذه بقرتنا حائلاً ما تبشّ بقطرة لبن.

قال: فقالت لها أمها: اصبري عليها وانتظري قليلاً.

قال: فقال كسرى في نفسه: من أين علِمَت ما أضمرت في نفسي، أما أني لا أفعل ذلك.

قال: فمكثت.

ثم نادتها: يا بنية قومي إلى البقرة، فقامت إليها فوجدتها حافلاً.

فنادت أمها: يا أمتاه، قد – والله –ذهب ما كان في نفس الملك من الشر هذه بقرتنا حافل فاحتلبتها ..!!

وأقبل الصبح وتتبَّع الرجال أثر كسرى حتى أتوه فركب ، وأمر بحمل العجوز وابنتها إليه، فحُملتا، فأحسنَ إليهما.

وقال: كيف علمتما أنّ الملك أضمر شرًا، وأن الشر الذي أضمره قد زال عنه؟

قالت العجوز: إنَّا بهذا المكان منذ كذا وكذا، ما عُمل (حكم الملك) بعدل إلا أخصب بلدنا واتسع عيشنا، وما عمل فينا بجور (ظلم) إلا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنّا.

يحكي [عبد الله بن المبارك] فيقول: ورد الحُجّاج في بعض السنين إلى بغداد فعزمت على الخروج معهم إلى الحجّ، فأخذت معي خمسمائة دينار ، وخرجت إلى السوق أشتري مستلزمات الحج ، فبينما أنا في الطريق اعترضت طريقي امرأة وقالت: رحمك الله أنا امرأة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما أكلنا شيئًا؟

قال: فوقع كلامها في قلبي، فأعطيتُها الخمسمائة دينار وقلت: عودي إلى بيتك واستعيني بهذه الدنانير على قوتك.

فحمدت الله وانصرفَت.

ونزع الله من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة وخرج الناس وحجوا وعادوا.

فقلت: أخرج للقاء الأصدقاء والسلام عليهم وكلَّما لقيت صديقًا سلمت عليه وقلت له: قبِل الله حجك، وشكر سعيك.. يقول لي: وأنت قبل الله حجك وشكر سعيك ..!!

فطال عليّ ذلك.

فلما أن كانت تلك الليلة رأيت النبي ﷺ فقال لي: يا عبد الله لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج ، أغثتَ ملهوفًا وأغنيتَ ضعيفًا ، فسألت الله تعالى فخلق في صورتك ملكًا فهو يحج عنك في كل عام فإن شئت فحج وإن شئت فلا تحج.

سبى الرومُ نساءً مسلمات، فبلغ الخبر (**الرشيد**) و(**منصور بن عماد**) هناك يحضّ على الغزو، فإذا خرقة مصرورة مختومة قد طُرحت إلى منصور ، وإذا كتاب مضموم إلى الصرة، **فقرأ فإذا فيه:**

" إني امرأة من بيوتات العرب بلغني ما فعل الروم بالمسلمات، وبلغني عزمك على الغزو ، وتعمدت إلى أكرم شيء في بدني وهما ذؤابتاي (ضفيرتاي) فقصصتهما وصررتهما في هذه الصرة المختومة..فأُنشِدك بالله العظيم لما جعلتهما قيد فَرَس غازٍ في سبيل الله، فلعل الله تعالى ينظر إليّ نظرة على تلك الحال فيرحمني".

فبلغ ذلك (**الرشيد**) فبكى و نادى النفير.

يُحكى أن رجلاً عمل لدى كريم من الكرماء، فألحقه بحشمه وكفاه مؤنته، فلم يلبث أن بطر النعمة، فسعى بالكريم إلى الأمير ووشى به، فجعل يخبره بما ليس من أخلاقه وما لا يشبهه.

فأرسل إليه الأمير، فذكر له ذلك، فأنكره،فقال: فلان يخبر عنك بذلك.

فتعجّب. فقال له الأمير: ما لك؟

قال: أخاف أن أكون قصرّت في الإحسان إليه، فحملته على مساوئ أخلاقه.

فقال الأمير: سبحان الله، ما أعجب ما بينكما من الطبع، أنت تحنو عليه، وهو يسعى في سفك دمك أشهد أنك لكريم وإنه للئيم.

قال: ثم أذن له في الانصراف، فلما ولى الرجل قال الأمير: أدام الله عيش مثلك في الناس، ما أخطأ القائل **حيث يقول:**

وكل مستخلق تصطلي عدواته

بالمخلصين فثم الغمر والداء

ولن ترى من بيوت الخير مكرمة

إلا لها من بيوت السوء أعداء

دخل (**حاتم الأصم**) على (**عصام بن يوسف**) فقال له عصام: يا حاتم.. هل تُحسنْ الصلاة؟

قال: نعم.

قال: ممّن تعلَّمت؟

قال: من شقيق ابن إبراهيم.

قال: كيف تصلي؟

قال: كلّما اقترب وقت صلاة أسبغ الوضوء، ثم أستوي في الموضع الذي أصلي فيه ،حتى يستقر كل عضو مني ، وأرى الكعبة بين حاجبيّ ، والمقام حيال صدري ، والله تعالى فوقي ، وكأنّ قدمي على الصراط ، والجنة عن يميني ، والنار عن شمالي ، وملك الموت من خلفي ، وأنظر أنها آخر صلاتي ، ثم أكبِّر بإخبات (بخشوع) ، وأقرأ بالتفكُّر ، وأركع بالتواضع ، وأسجد بالتضرُّع ، ثم أتشهّد على الرجاء ، وأُسلِّم على السُنة بالإخلاص ، و قد أديتها بأكل الحلال ولبس الحلال ، وأنا بين الخوف والرجاء لا أدري قُبِلتْ أم رُدَّتْ.

فقال: يا حاتم، هكذا صلاتك؟

قال حاتم: هكذا صلاتي منذ ثلاثين سنة.

فبكى (**عصام**) وعانقه طويلاً حتى ابتلَّ رداؤه.

بعث (**سعد بن أبى وقاص**) أيام القادسية إلى (**عمر بن الخطاب**) رضي الله عنه .. بقباء (**كسرى**) وسيفه ومنطقته وسراويله وقميصه وتاجه.

قال: فنظر (**عمر**) في وجوه القوم فكان أحسمهم وأمَدَّهم قامة (**سراقة بن مالك**) .

فقال: يا سراقة، قُم، فالبس.

قال سراقة: فطمعت فيه، فقمت، فلبست.

فقال: أَدبرْ.. فأدبرتُ.

ثم قال: أَقبلْ.. فأقبلت.

ثم قال: بَخٍ بَخٍ.

أُعرابي من بني مدلج ، عليه قباء (**كسرى**) وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه وخُفّاه ،رُبَّ يوم يا (**سراقة بن مالك**) لو كان عليك فيه هذا من متاع كسرى وآل كسرى كان شرفًا لك ولقومِك.. انزعْ، فنزعت .

فقال: اللهم إنك منعتَ هذا رسولك ونبيك ، وكان أحبُ إليك مني ،وأكرم عليك مني، ومنعتَه (**أبا بكر**)، وكان أحب إليك وأكرم عليك مني، ثم أعطيتنيه، فأعوذ بك أن تكون أعطيتنيه لتمكُر بي، ثم بكى حتى رحمه من كان حوله عنده.

عن (**زيد بن أسلم**) عن أبيه قال: خرجت مع (**عمر بن الخطاب**) ذات مرة إلى (**حَرَّة واقِم**)، فإذا نار، فقال:

يا أسلم، إني أحسب هؤلاء ركبًا، فضربهم الليل والبرد، انطلِق بنا إليهم.

قال: فخرجنا، فهرول حتى انتهينا إليهم، فإذا امرأة توقد تحت قِدر ومعها صبيان يبكون.

فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكره أن يقول يا أصحاب النار.

فقالت: وعليكم.

فقال: ادنُ؟

فقال: ما بالكم؟

قالت: قصر بنا الليل والبرد.

قال: وما بال هؤلاء الصبيان يبكون؟

قالت: الجوع.

قال: فما في هذا القِدر؟

قالت: ما أسكتُّهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين (**عمر**).

قال: أي رحمك الله، وما يُدري (**عمر**) بكم؟

قالت: يتولى أمرنا، ثم يغفل عنّا.

فقال: انتظريني، فإني بالغك إن شاء الله.

قال: وأقبل عليّ، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق.. فطأطأ ظهره، ثم قال: احمل هذا على ظهري يا (**أسلم**)، فقلت: أنا أحمله عنك. فنظر إليّ، ثم قال: احمله عليّ يا (**أسلم**) كما يقال لك، فقلت: أنا أحمله عنك.

قال: فنظر إليّ.

وقال: أنت تحمل عني وزري يوم القيامة؟ لا أمّ لك، احمله عليّ، فحملتُه عليه، فخرج يدلج به، وأنا معه حتى ألقينا ذلك الدقيق عند المرأة، ثم أخرج منه شيئًا، فجعل يقول:اسكُبي عليَّ، وأنا أحرِّكه، ثم أخذ المسواط(ما يشبه الملعقة) يقلِّب، ثم جعل ينفخ تحت القدر، فجعلت أنظر الدخان يخرج من خلال لحيته حتى أنضج وأخذ من الدهن والسمن، فآدمها به.

ثم قال: ابغيني شيئًا، فجاءت بصحفة، فأفرغ القدر فيها، ثم قال: لا تعجلي، لا تطعميهم حارًا وجعل يسطح بالمسواط يبرده.

ثم جعل يقول لها: أطعميهم وأنا أسطح لك، حتى إذا شبعوا ترك عندهم الفضل، فقالت: جزاك الله خيرًا أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين.

قال: قولي خيرًا، إنكِ إذا جئتِ أمير المؤمنين وجدتِني هناك، فأشفع لكِ بخير.

وهي تقول: من أنتَ يرحمك الله؟ وتدعو له.

ولم ينصرف حتى رأى الصبية يصطرعون ويضحكون، ثم ناموا، فقام، وهو يحمد الله ثم أقبل عليَّ.

فقال: يا (**أسلم**) إني رأيت الجوع أبكاهم، فأحببت أن لا أخرج حتى أرى منهم ما رأيت.

حدَّثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الفهريّ قال: ذهبتُ إلى أحد الأمراء في طلب حاجة، فوجدته ساجدًا يدعو ربه عز وجل، فقلت: هذا يحتاج إلى غيره، فكيف أحتاج أنا إليه؟

لم لا أرفع حاجتي إلى من لا يقضي الحوائج غيره؟.. قال: فسمعه الأمير.

فلمّا رفع رأسه قال: عليّ بالرجل، فأُتيَ به، فقال أعطوه عشرة آلاف.

وقال: إنما أعطاك هذا من كنتُ أدعوه وأنا ساجد.

جلس المنصور في إحدى قباب مدينته، فرأى رجلاً ملهوفًا مهمومًا يجول في الطرقات، فأرسل من أتاه به، فسأله عن حاله، فأخبره الرجل إنه خرج في تجارة فأفاد مالاً، و أنه رجع بالمال إلى منزله، فدفعه إلى أهله، فذكرت امرأته أن المال سرق من بيتها، و لم تر نقبًا (كسرًا)و لا تسلقًا (**مكان تسلّقه أحد**).

فقال له المنصور: منذ متى تزوّجتها؟

قال: منذ سنة.

قال: أفبكرٌ هي تزوّجتها؟

قال: لا.

قال: فلها ولد من سواك؟

قال: لا.

قال فشابة هي أم مُسنة؟

قال: بل حديثة.

فدعا له المنصور بقارورة طِيب كان يتخذه له حاد الرائحة، غريب النوع، فدفعها إليه و قال له: تطيّب من هذا الطيب، فإنه يُذهب همَّك، فلما خرج الرجل من عند المنصور. قال المنصور لأربعة من ثقاته والمقربين منه:

.. ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد منكم، فمن مر بكم فشممتم منه رائحة هذا الطيب، و أشمهم منه، فليأتي به.

و خرج الرجل بالطيب، فدفعه إلى امرأته، و قال لها: وهبه لي أمير المؤمنين فلما شمته بعثت به إلى رجل كانت تحبه، و قد كانت دفعت المال إليه.

فقالت له: تطيَّب من هذا الطيب، فإن أمير المؤمنين وهبه لزوجي، فتطيَّب منه الرجل، و مرَّ مجتازًا ببعض أبواب المدينة، فشم الموكل بالباب رائحة الطيب منه، فأخذه فأتى به المنصور.

فقال له المنصور: من أين جئت بهذا الطيب فإن رائحته غريبة وجميلة؟

قال: اشتريته.

قال أخبرني ممن اشتريته، فتلعثم الرجل، و خلط كلامه، فدعا المنصور صاحب شرطته. فقال له: خذ هذا الرجل إليك، فإن أحضر كذا وكذا من الدنانير فاتركه يذهب حيث شاء، و إن امتنع، فاضربه ألف سوط.

فلما خرج من عنده دعا صاحب شرطته، فقال: هوِّل عليه (**أخِفْه**) وجرِّده من ملابسه و لا تقومنّ بضربه حتى آذن لك، فخرج صاحب شرطته، فلما جرده و سجنه أذعن برد الدنانير، وأحضرها بهيئتها، فأعلم المنصور بذلك، فدعا صاحب الدنانير.

فقال له: رأيتك إن رددت عليك الدنانير بهيئتها أتحكمني في امرأتك؟

قال: نعم.

قال: فهذه دنانيرك، و قد طلقت المرأة عليك،.. و خبَّره حكايتها.

خرجت امرأتان ومعهما صبيان، فعدا الذئب على أحد الصبيّين، فأخذتا تختصمان في الصبي الباقي، فاختصمتا إلى داوود عليه السلام، فقضى به للكبرى منهما، فمرتا على سليمان عليه السلام فقال: ما أمركما؟

فقصتا عليه القصة، فقال: ائتونى بالسكين أشق الغلام بينكما، فقالت الصغرى: أتشقّه !

قال: نعم، قالت: لا تفعل ..اعطِه لها،

فقال: هو ابنكِ، فقضى به لها .

جاء رجل إلى النبي سليمان عليه الصلاة و السلام فقال: يا نبيّ الله إنّ لي جيران يسرقون أوزّي، فنادى الصلاة جامعة، ثم خطبهم فقال في خطبته: و أحدكم يسرق أوز جاره،، ثم يدخل المسجد، والريش على رأسه، فمسح رجل برأسه، فقال سليمان: خذوه فإنه صاحبكم.

يُحكى أن بعض التجار قدم من خراسان ليحج، فتأهّب للحج و بقى معه من ماله ألف دينار لا يحتاج إليها.

فقال: إن حملتُها خاطرت بها، و إن أودعتُها خفت جحد المودع، فمضى إلى الصحراء، فرأى شجرة خَروع، فحفر تحتها ودفنها و لم يره أحد، ثم خرج إلى الحج و عاد، فحفر المكان فلم يجد شيئًا، فأخذ يبكي، و يلطم وجهه.

ولما سُئل عن حاله قال: الأرض سرقت مالي.

فقيل له: لو قصدت عضد الدولة، فإنّ له فطنة.

فقال: أو يعلم الغيب؟

فقيل له: لا بأس بقصده. فأخبره بقصته، فجمع الأطباء و قال لهم: هل داويتم في هذه السنة أحدًا بعروق الخروع؟

فقال أحدهم: أنا داويت فلانًا و هو من المقربين إليك.

فقال: عليّ به، فجاء، فقال له: هل تداويت في هذه السنة بعروق الخروع؟

قال: نعم. **قال:** من جاءك به؟

قال: فلان الفراش.

فقال: اذهب بهذا معك فأره المكان الذي أخذت منه. فذهب معه بصاحب المال إلى تلك الشجرة، وقال من هذه الشجرة أخذت.

فقال الرجل: هاهنا،و الله تركت مالي، فرجع إلى عضد الدولة فأخبره، فقال للفراش: هلم بالمال، فتلكأ، فأوعده، فأحضر المال.

رأى ابن طولون يومًا حمالاً يحمل صندوقًا ، وهو يضطرب تحته، فقال: لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت (**التَوَت واهتَزَّت**) عنقه، و أنا أرى عنقه بارزة، و ما هذا إلا من خوف ما يحمل، فأمر بحط الصندوق، فوجد فيه جارية قد قُتِلت، وقطِّعت..

فقال أصدقني عن حالها، فقال: أربعة نفر في الدار الفلانية أعطوني هذه الدنانير، و أمروني بحمل هذه المقتولة، فضُرِب الحمال مائتي ضربة بعصا، و أُمر بقتل الأربعة.

كان رجل في الصحراء، فعرض له الأسد، فهرب منه، فوقع في بئر، فوقع الأسد خلفه، فإذا في البئر دب.

فقال له الأسد: منذ كم أنت هاهنا؟

قال: منذ أيام، و قد قتلني الجوع.

فقال الأسد: أنا و أنت نأكل هذا فنشبع، **فقال الدب:** فإذا عاودَنا الجوع، فما نصنع؟

و إنما الرأي أن نحلف له أننا لا نؤذيه، ليحتال لخلاصنا وخلاصه ، فإنه أقدر على الحيلة منّا ، فحلفا له، فأخذ في التحيل، فلاح له الضوء، فنقب، فخرج به إلى فضاء، فتخلَّص و خلَّصهما.

قال أبو سليم الخطابي: من أمثلتهم قولهم: لا أريد ثوابك اكفِني عذابك،

و مثله قول الشاعر:

كفاني الله شرك يا خليلي

فأما الخير منك فقد كفاني

زعمـوا أن أسـدًا و ذئبًـا، و ثعلبًـا اصـطحبوا، فخرجـوا يتـصيَّدون، فصادوا حمارًا و ظبيًا و أرنبًا.

فقال الأسد للذئب: اقسِم بيننا صيدنا.

قال: الأمر أبين من ذلك، الحمار لك، و الأرنب لأبـى معاويـة (الثعلب)، والظبي لي.

قال: فخبطه الأسد، فأندر (قطع) رأسه.

ثم أقبل على الثعلب و قال: قاتله الله. ما أجهله بالقسمة: ثـم قال: هاتِ أنت.

قال الثعلب: يا أبا الحـارث، الأمـر أوضـح مـن ذلـك، الحـمار لغدائك، و الظبي لعشائك، و تخلّل بالأرنب فيما بين ذلك.

قال الأسد: ويحك ما أقضاك، من علَّمك هذه القضية.

قال: رأس الذئب النادر بين عينيّ.

صـاد رجـل قنـبرة (**طـائر صغير**)، فلـما صـارت في يـده قالـت: مـا تريـد أن تصنع بي؟

قال: أذبحك و آكلك.

قالت: ما أشفي مـن مـرض، و لا أشـبع مـن جـوع، ولكنـي أعلمك ثلاث خصال خير لك من أكلي.

أمـا الأولى فـسأعلمك إياهـا وأنـا في يـدك..وأمـا الثانيـة فسأعلمها لك وأنا على الشجرة.. و الثالثة فسأعلمك إياها وأنا على الجبل.

فقال: هاتِ الأولى.

قالت: لا تتلهّفن على ما فاتك.

قال: فلما صارت على الشجرة.

قال لها: هاتِ الثانية.

قالت له: لا تصدِّق بما لا يكون أن يكون.

فلما صارت على الجبل.

قالت له: يا شقيّ لو ذبحتني أخرجت من حوصلتي درتـين في كل واحدة عشرون مثقالاً ، فعضّ على شفتيه، و تلهّف..

ثم قال لها: هاتِ الثالثة.

قالت: أنت قد نسيت اثنين فكيف أحدِّثك بالثالثة؟ ألم أقل لك: لا تتلهّفنّ على ما فاتك، ولا تصدِّق بما لا يكون أن يكون، أنا و ريشي و لحمي لا أزِن عشرين مثقالاً.

مرض الأسد، فعاده السباع ما عدا الثعلب، فقال الذئب: أيها الملك ، مرضت فعادك السباع إلا الثعلب. قال: فإذا حضر فأعلمني، فبلغ الثعلب، فجاء..

فقال الأسد: يا أبا الحصين، مرضت، فعادني السباع كلهم، و لم تعدني أنت.

قال: بلغني مرض الملك، فكنت في طلب الدواء له.

قال: فبأي شيء أصبت؟

قال: قالوا لي: خرزة في ساق الذئب ينبغي أن تخرج، فضرب الأسد بمخالبه ساق الذئب، فانسلّ الثعلب و خرج، فجلس على الطريق، فمر به الذئب و الدم يسيل منه..

فقال له الثعلب: يا صاحب الخُف الأحمر، إذا جلَست بعد هذا عند سلطان، فأنظر ما يخرج من رأسك.

لما شبَّ إسماعيل عليه السلام، تزوّج امرأة من (جرهم) فجاء (إبراهيم) عليه السلام، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته، فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم، فقالت: نحن بشر، في ضيق و شدّة، وشكت إليه، فقالت فإذا جاء زوجكِ فاقرئي عليه السلام، و قولي له: يغير عتبة بابه، فلما جاء، فأخبرته قال: ذاك أبي، و قد أمرني أن أفارقك. الحقي بأهلِك.

قعد (**المهديّ**) بين الناس، فدخل رجل، و في يده نعل ملفوفة في منديل.

فقال: يا أمير المؤمنين، هذه نعل رسول الله ﷺ قد أهديتها لك.

فقال: هاتها، فدفعها إليه، فقبل باطنها ووضعها على عينيه، وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم، فلما أخذها و انصرف ، قال لجلسائه: تظنون أني لم أعلم أن رسول الله ﷺ لم يرها فضلاً عن أن يكون لبسها، و لو كذبناه قال للناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ ، فردّها عليّ، و كان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره، إذ كان من شأن عوام الناس ميلها إلى أشكالها، و النصرة للضعيف على القوي، و إن كان ظالمًا اشترينا لسانه (**قطعناه عن الكلام**) وقبلنا هديته، و صدقنا قوله، و رأينا الذي فعلنا أنجح، و أرجح.

جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، **فقالت:** أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجل سبقه بعمل أو عمل مثل عمله، يقوم الليل حتى يصبح، ويصوم النهار حتى يُمسي، ثم أخذها الحياء فقالت: أقِلني يا أمير المؤمنين (اعفني من الاسترسال في الشكوى)، فقال: جزاكِ الله خيرًا، فقد أحسنتِ الثناء،قد أقلتك. فلما ولَّت قال كعب بن سور : يا أمير المؤمنين.. لقد بلغت إليك في الشكوى، فقال: ما اشتكت؟!

قال: زوجَها.

قال: عليّ بالمرأة و زوجها، فجيء بهما، فقال لكعب: اقضِ بينهما قال: أأقضي و أنت شاهد ! قال: إنك قد فطنت ما لم أفطن إليه.

قال: فإن الله يقول: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء:3] صم ثلاثة أيام، و أفطر عندها يومًا، و قم ثلاث ليالٍ و بتْ عندها ليلة.

فقال عمر: لَهذا أعجب إليّ من الأول، فرحَّله بدابة، و بعثه قاضيًا لأهل البصرة.

جاءت امرأة إلى شُرَيح القاضي تخاصم رجلاً، فأرسلت عينيها فبكت، فقلت: يا أبا أمية، ما أظن هذه البائسة إلا مظلومة.

فقال يا شعبي: إن إخوة يوسف ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ﴾ [يوسف:16].

دخل اللصوص على رجل، فأخذوا متاعه، واستحلفوه بالطلاق أن لا يُعلِم أحدًا.

قال: فأصبح الرجل و هو يرى اللصوص يبيعون متاعه، ولا يقدر أن يتكلَّم من أجل يمينه، فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة.

فقال أبو حنيفة: أحضرني أمام أهل حيَّك، فأدخِلوهم في دار أو مسجد، ثم أخرِجوا واحدًا واحدًا، فقولوا: هذا لصك؟

فإن كان ليس بلص قال(**لا**). وإن كان لصه فليسكت، فإذا سكت، فاقبضوا عليه..!!

ففعلوا ما أمرهم به أبو حنيفة، فردَّ الله عليه جميع ما سُرِق منه.

مرَّ بأبي حنيفة رجل، فقال له: أين تريد؟

قال: أريد ابن أبى ليلي.

قال أبو حنيفة: فإذا رجعتَ أُحبُّ أن أراك، فمضى إلى ابن أبي ليلي ثلاثة أيام، و عندما رجع مرَّ بأبي حنيفة، فدعاه، وسلَّم عليه.

فقال له أبو حنيفة: ما جاء بك ثلاثة أيام إلى ابن أبي ليلى؟

فقال: شيء كتمته عن الناس، فأحببت أن يكون لي عنده فرج.

فقال أبو حنيفة: قل ما هو ..

قال: إني رجل موسر، وليس لي من الدنيا إلا ابن، كلما زوجتُه امرأة طلقها، وإن اشتريت له جارية أعتقها.

قال فما قال لك ابن أبي ليلي؟

قال: قال لي ما عندي في هذا شيء.

فقال أبو حنيفة: اقعد عندي حتى أخرجك من ذلك، فقرَّب إليه ما حضر عنده من طعام، فتغذّى عنده، ثم قال له: ادخل أنت و ابنك إلى السوق فأي جارية أعجبته، ونالت يدك ثمنها، فاشتريها لنفسك لا تشتريها له، ثم زوِّجها منه، فإن طلقها رجعت إليك، و إن أعتقها لم يجز عتقه، و إن ولدت ثبتَ نسبه إليك.

قال: و هذا جائز؟ قال: نعم هو كما قلت.

فمرّ الرجل إلى ابن أبى ليلي، فأخبره فقال: هو كما قال لك.

احتاج الإمام أبو حنيفة إلى ماء وكان في البادية ، فجاءه أعـرابي ومعه قِربة من ماء، أبى أن يبيعها إلا بخمـسة دراهـم، فـدفع إليـه خمسة دراهم، و أخذ القربـة، ثـم قـال: يـا أعـرابي ! مـا رأيـك في السويق (نوع من الطعام)؟

فقال: هات، فأعطيته سويقًا ملتوتًـا (مقليًـا) بالزيـت، فجعـل يأكل حتى شبع، ثم عطش .

فقال: أريد شربة.

قلت، بخمسة دراهم، فلم أنقصه من خمسة دراهم عـلى قـدح من ماء، فاستردت الخمسة، و بقي معي الماء.

اشتاق رجل للزواج من امرأة بيضاء وقد كانت زوجتـه الأولى سوداء.. فتزوج امرأة بدون علمها .. وعنـدما علمـت..غـضبت وغارت عليه.

فقال لها: و الله يا أم.... ما مثلي يغار عليه.

إني شيخ كبير، وما مثلك يغار إنك لعجوز كبـيرة، و مـا أحـد أكرم علي منكِ و لا أوجب حقًا، فـاقبلي هـذا الأمـر و لا تكدريـه (**ضد الصفاء**) عليّ. فقبلت وأقرت.

ثم قال لها بعد ذلك: هل لكِ أن أجمع إليك زوجتـي الجديـدة، فهو أصلح لذات البين، و لمُللشعث و أبعد للشماتة .

فقالت: نعم افعل، و أعطاها دينـارًا، و قـال لهـا: إني أكـره أن ترى بك خصاصة أن تفضل عليكِ، فاعملي لها إذا أصبحت عندكِ غدًا بهذا الدينار.

ثم أتى زوجته الجديدة، فقال لها: إني أردت أن أجمعـكِ إلى زوجتي الأولى غدًا، وهـي مُكرمتـك و أكـره أن تفـضل عليـك ،

فخذي هذا الدينار فأعدي لها به إذا أصبحتِ عندها غدًا لئلا ترى بك خصاصة، ولا تذكري لها الدينار.

ثم أتى صاحبًا له يطلب نصيحته .. فقال: تعال غدًا إليّ فإني سأستجلسك للغداء، فإذا تغديت فسلني عن أحبهما إليّ، فإني سأنفر و أعظم ذلك، فإذا أبيت عليك أن لا أخبرك فاحلف عليّ.

فلما كان الغد، زارت زوجته الجديدة زوجته القديمة، و مر به صديقه، فاستجلسه، فلما تغديا أقبل الرجل عليه، فقال: أحب أن تخبرني عن أحب زوجتيك إليك.

فقال سبحان الله: أتسألني عن هذا، و هما يسمعان، ما سأل عن مثل هذا أحد..!

قال: فإني أقسم عليك لتخبرنّي، فو الله لا عذرتك و لا أقبل إلا ذاك.

قال: أما إذا فعلت فأحبهما إليّ صاحبة الدينار.. و الله لا أزيد على هذا شيئًا، فأعرضت كل واحدة منهما تضحك و نفسها مسرورة، و هي تظن أنه عناها بذلك القول

سرق محتالان حمارًا ومضى أحدهما ليبيعه، فلقيه رجل معه طبق فيه سمك، فقال له: تبيع الحمار؟ قال: نعم. قال: أمسِك هذا الطبق حتى أركبه، و أنظر إليه، فدفع إليه الطبق فيه السمك، وركبه و رجع ثم ركبه و دخل زقاقًا ففر به.

فلم يدرِ أين ذهب، قال فرجع المحتال فلقيه، فقال ما فعل الحمار؟

قال بعناه بما اشترياه.. و ربحنا هذا الطبق من السمك.

أتت امرأة عمر بن الخطاب ﷺ **فقالت:** يا أمير المؤمنين إنّ زوجي يصوم النهار و يقوم الليل، و أنا أكره أن أشكوه و هو يعمل بطاعة الله..

فقال لها: نِعم الزوج زوجك، فجعلت تكرِّر عليه القول و هو يقرر عليها الجواب..

فقال له كعب الأسدي: يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته إياها عن فراشه..

فقال له عمر: كما فهمت كلامها فاقضِ بينهما.

فقال كعب: عليّ بزوجها فأتى به.

فقال له: إن امرأتك هذه تشكوك.

قال: أفي طعام أو شراب.

قال: لا.

فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم أرشـــده
ألهى خليلي عن فراشي مسجـــده
زهـــــده في مضجعي تعبـــده
نهاره و ليلـــــه ما يرقـــده
و لست في أمر النساء أحمده

فقال زوجها:

زهدت في فراشـــها و في الخجل
إني امرؤ أذهلني ما قـــد نـــزل
في سورة النمل و في السبع الطول
و في كتـاب الله تخويـــف جـلل

قال كعب:

إن لهـا حق عليـــك يا رجـل
تصيبها في أربـــع لمـــن عقـل
فأعطِها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال: إن الله عزّ وجل قد أحل لك النساء مثنى و ثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام و لياليهن تعبد فيهن ربك، و لها يوم و ليلة.

فقال عمر: و الله ما أدري من أي أمر بك أعجب..

أمن فهمك أمرها.

أم من حكمِك بينهما، اذهب فقد و ليتك قضاء البصرة.

عن أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنهما قالت: لما توجه رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، و معه أبو بكر، حمل أبو بكر معه جميع ماله (**خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم**)، فأتاني جدي أبو قحافة و قد ذهب بصره: أرى هذا و الله قد فجعكم (**أفقدكم**) بماله و نفسه ، فقلت: كلا يا أبَتِ.

قد ترك لنا خيرًا كثيرًا. فعمِدت إلى أحجار جعلتها في كوّة البيت كان أبو بكر يحصِّل (**يضع**) ماله فيها و غطيت على الأحجار بثوب ثم جئت فأخذت بيده ووضعتها على الثوب و قلت ترك لنا هذا، فجعل يجد مسّ الحجارة من وراء الثوب، فقال أما إذ ترك لكم هذا فنعم. ولا و الله ما ترك لنا قليلاً ولا كثيرًا.

دخل عمران بن حطّان يومًا على امرأته و كان عمران قبيحًا دميمًا، قصيرًا، و قد تزينت، و كانت امرأة حسناء، فلما نظر إليها ازدادت في عينه جمالاً و حسنًا، فلم يتمالك أن يديم النظر إليها.

فقالت: ما شانك؟

قال: لقد أصبحت و الله جميلة.

فقالت: أبشر فإني و إياك في الجنة.

قال: ومن أين علمتِ ذلك؟

قالت: لأنك أعطيت مثلي فشكرت و ابتليت بمثلك فصبرت، و الصابر و الشاكر في الجنة.

من فطنة الكلب أنه إذا رأى الظباء قريبة كانت أو بعيدة عرف المعتل و غير المعتل، و الذكر من الأنثى، فلم يقصد الصيد فيها إلا الذكر، رغم أن الذكر أشدّ عدوًا و أبعد وثبة، ويدع الأنثى على نقصان عدوها ، و سبب ذلك أنه قد علم أن الذكر إذا عدا شوطًا أو شوطين حقن ببوله، و كذا كل حيوان إذا اشتد فزعه فإنه يدركه الحقن، و إذا حقن الذكر لم يستطع البول مع شدة العدو، فيثقل حينئذ عدوه ، و يقصر مدى خطاه فيلحقه الكلب. و أما الأنثى، فإنها تحذف بولها لسعة السبيل و سهولة المخرج، فتصبر بذلك أدوم.

دخل زياد مجلسه ذات يوم، فإذا هو بقط في زاوية البيت ، فذهبتُ أزجره، فقال لي: دعه حتى أرى ماله، ثم صلى الظهر، ثم عاد إلى مجلسه، ثم صلى العصر، ثم عاد إلى مجلسه كل ذلك يلاحظ القط، فلما كان قبل غروب الشمس خرج فأر، فوثب عليه الهرّ، فأخذه، فقال زياد:من كانت له حاجة، فليواظب عليها مواظبة الهرّ، فإنه يظفر بها.

تدَّخر النملة الحَبّ في الصيف للشتاء، ثم تخاف على ما ادخرته من العفن فتُخرِجه، وتنشره ليضربه الهواء، و تختار لـذلك الليـالي القمرية، لأنها فيه أبصر، فإن كان مكانها نديًّا، و خافـت أن تنبـت الحبة في ذلك المكان نقرت وسطها و فلقتها نصفين.

وإذا كانت هذه الحبة كزبرة فلقتها أربع، لأن أنـصاف الكزبـرة تنبت من بين جميع الحبوب.

عـن هـارون بـن زيـاد قـال حدثنا سنان بـن مـسلمة وكان أميرًا على البحـرين قال: كنا غلمان بالمدينة نلـتقط البلح الذي ينزل من النخل.

فخرج إلينا عمـر بـن الخطـاب ﷺ ، فتفـرَّق الغلـمان، و ثبـتُّ مكاني، فلما غشيني قلت: يا أمير المؤمنين إنما هذا مـا يتـساقط دون رمي أو جني .

قال: أرِني أنظر. فإنه لا يخفى عليّ.

قال: فنظر في حجري فقال: صدقت. فقلت: يا أمـير المـؤمنين. ترى هؤلاء الغلمان و الله لئن انطلقت إلا غاروا عليّ فانتزعوا ما في يدي، قال: فمشى معي حتى بلغني مأمني.

مر عمر بن الخطاب ﷺ بابن الزبير وهو صبيّ يلعب مع الصبيان، ففروا. ووقف.

فقال له: مالك لم تفر مع أصحابك؟

قال: يا أمير المؤمنين لم أجرم فأخاف و لم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك.

جاء رجل إلى أبي حنيفة، فشكا له أنه دفن مالاً في موضع، ولا يذكر ذلك الموضع.

فقال أبو حنيفة: ليس هذا فقهًا ولكني سأحتال لك فيه، و لكن اذهب فصلِّ الليلة إلى الغداة، فإنك ستذكره إن شاء الله تعالى ، ففعل الرجل ذلك، فلم يمضِ إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع، فجاء إلى أبي حنيفة، فأخبره.

فقال: قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي حتى تَذكر، فهلا أتممت ليلتك شكرًا لله عزّ و جلّ؟!

كان ابن طولون يبكِّر، ويخرج، فيسمع قراءة الأئمة في المحاريب، فدعا بعض أصحابه يومًا و قال: امضِ إلى المسجد الفلاني، و أعطِ إمامه هذه الدنانير.

قال: فمضيت فجلست مع الإمام، و باسطته حتى شكا أن زوجته جاءتها الولادة ، و لم يكن معه ما يُصلِح به شأنها، و أنه صلّى فغلط مرارًا في القراءة، فعدت إلى ابن طولون فأخبرته، فقال: صدق، لقد وقفت أمس فرأيته يغلط كثيرًا فعلمت شُغْل قلبِه.

بكت عجوز على ميّت، فقيل لها: بماذا استحق هذا منك؟ فقالت: جاورنا و ما فينا إلا من تحل له الصدقة، و مات و ما فينا إلا من تجب عليه الزكاة.

بدون تقديم 5
الفصل الأول : راقب أفكارك لأنها ستصبح أفعال راقب أفعالك لأنها ستصبح عادات راقب عاداتك لأنها ستصبح طباع راقب طباعك لأنها ستحدد مصيرك !! 9
الفصل الثاني : فاصل .. ونواصل ..(**استراحة**) 99
الفصل الثالث : عدنا إلى سر السعادة وحكايات ذات معزى 119
الفهرس 223